نداءٌ مِنَ الصَّمِيم

عملُ المرأة

بين ضوابط الشّرع وضغوط الواقع

تأليف
عثمان محمَّد ناعورة

دار النوادر

عمل المرأة

بين ضوابط الشرع وضغوط الواقع

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

لصاحبها ومديرها العام
نور الدين طالب

سوريا - دمشق - ص . ب : ٣٤٣٠٦
لبنان - بيروت - ص . ب : ١٤/٥١٨٠

هاتف: ٢٢٢٧٠٠١ (٠٠٩٦٣١١) فاكس: ٢٢٢٧٠١١ (٠٠٩٦٣١١)
www.daralnawader.com

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية مباركة

قال رسول الله ﷺ:

«من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثلُ أجور مَنْ تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثلُ آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً».

رواه الإمام مسلم.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

لك الحمدُ ربي دائماً وأبداً على نعمة الإسلام عيشاً رَغَداً، ولك الحمدُ ربي دائماً أن جعلتَ العدلَ اسماً من اسمائك الحسنى، وأعطيت كل ذي حقٍّ حقه، فكنت سيد العادلين أبداً.

وبعد:

فإنه لا كلام أمام الواقع المؤلم الذي طالما نادى به المنادون، وأعلن عنه المعلنون، إما بلسان الحال، وإما بلسان المقال: يا نساء العالم! توقفن واسمعن وأطعن، فوالله! ما خلقتن إلا من أجل أن تكنَّ رياحين تملأُ البيت بعطرها، ولآلىء تنير زواياه بهجةً وسروراً، وشموساً دافئة تشرق كل صباح توقظ الحياة من جديد، وأقماراً منيرةً يطمئن إليها القلب في ظلمة الليل.

أنتن في الجنة أجمل من الحور العين، إذا كنتن فيها من الفائزين. لماذا رميتن أنفسكن بالوحل والطين، إن الله تعالى لم يهبكن أجساداً قاسية، من أجل أن تخضن غمار الحياة بطولها وعرضها، إنما جعلكن أجساداً ناعمة كزغب القطا في عشه المملوء بالحنان والطمأنينة.

أيتها الأخت الطيبة المخدوعة بألسنة المفرطين الفاسقين! لماذا تعاندين رب العباد، وتدَّعين أنك تخافين من مستقبلٍ أسود بلا زوج ولا أولاد؟! تخافين أن تصبحي بلا حماية ولا رعاية، فوالله! إن العمل خارج بيتك لا يحميك من عواقب الأيام، ولا من غدر الغادرين اللئام، إنما الحماية من خالق الأيام والأزمان، تخافين عدم الزواج؟ العمل خارج المنزل لا يجلب لك الزوج الصالح، إنما يجلب لك من يريد فعل الزنا، والأخذ بك إلى كل رذيلة.

أما سمعت ما وصل إليه نساء الغرب من ضياع وانحلال؟!

أما سمعت نساءهم كم يتمنّين التخلي عن تلك الحياة المزيفة؟!

اسمعي كلامهم، وتأمليه جيداً، وانظري كيف كانت العاقبة الوضيعة التي حلت بهم وهم لا يشعرون.

يقول الفيلسوف برتراندراسل:

إن الأسرة انحلت باستخدام المرأة في الأعمال العامة، وأظهر الاختبار أن المرأة تتمرد على تقاليد الأخلاق المألوفة، وتأبى أن تظل وفيةً للرجل إذا تحررت اقتصادياً.

وهذه صحفية إنكليزية، تعلن هزيمتها في مهاجمة القائلين بمنع المرأة من العمل قائلة:

توليت المرافعة في قضية خاسرة، ودافعت عن مكانة المرأة العاملة وأنوثتها، ولكن يبدو أنني سأكف عن مرافعتي بعد أن تبينت أني خسرت هذه القضية بهذا الجواب الذي وصلني من واحدة منا تقول فيه:

إما أنك تخدعين نفسك، وإما أنكِ ما زلتِ في أول سنوات العمل.

إن الرجال على حق فيما يقولون. فالمرأة العاملة تفقد أنوثتها فعلاً بالعمل، وقد يدهشك أنني أتمنى ـ بعد أن أمضيت مدة طويلة في العمل المضني، وأشعر أن غيري كثيرات يشاركنني هذا التمني ـ ألا أخرج من بيتي، وألا أترك أولادي صباح كل يوم لأذهب إلى مكتبي، ولكنني أعمل وأشقى، لأفقد أنوثتي في سبيل العناد.

ولذلك، فأنا وغيري نضحي بأنفسنا لكي نغيظ الرجال.

قولي الحقيقة: إن المرأة مهما تقدمت في عملها، فهي لاتحب أن تصبح رجلاً.

وهذا يكفيك يا أختاه لكي تنظري وتتأملي بعين العبرة والموعظة.

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

والحمد لله رب العالمين.

كتبه

عثمان محمد ناعورة

دمشق

الجنس الثالث
اســم جديد لبعض النِّســاء

أحسن ما قرأته في وصف النساء المترجِّلات، اللاتي يأبين إلا الخروج عن فطرتهن، والزجَّ بأنفسهن في ميادين الرجال، تسميةُ أحد كتاب الانجليز لهن: (الجنس الثالث).

فالواقع أن هذه التسمية وصف صادق كلَّ الصدق لهذه الطبقة الجديدة من النساء التي برزت مشكلتها في المجتمع الأوروبي منذ بداية القرن العشرين، بعد أن تكاثر عددها، وطغى سيلها؛ ذلك لأنهن قد فقدن أنوثتهن، فلم يعدن نساء، وابتذلن أجسادهن، وأرخصن مفاتنهن حتى عافها الرجال، وانصرفوا عنها.

ثم إن فطرتهن وخلقتهن تأبى عليهن من بعد أن يدخلن في عداد الرجال.

من أجل ذلك سماهن ذلك الكاتب الإنجليزي الحصيف:

(الجنس الثالث)، بعد أن أخرجن أنفسهن من عداد النساء، واستحال عليهن أن يدخلن في عداد الرجال، فهن يخالفن الرجال طبيعةً وتركيباً، ويخالفن النساء وظائف وأعمالاً.

وقد درس هذا الأستاذ أحوالهن درساً مدققاً، فوجد أنهن يتركن الزواج، وبانتزاعهن أنفسهن من وظيفتهن الطبيعية؛ كالأمومة وما يتبعها، قد تغيرت إحساساتهن عن إحساسات بنات جنسهن، وصرْنَ في حالة من الكآبة تشبه أعراض الماليخوليا(١).

أساءت إلى نفسها:

*** أساءت المرأة إلى نفسها، وأساء إليها الذين ظاهروها وأعانوها ممن يزعمون أنهم أنصارها. فقد كانت ريحانة تشتم، فأصبحت مشكلاً يتطلب الحل، وكانت عِرْضاً يُصان، وأمانة تُحفظ، فأصبحت حملاً ثقيلاً يضيق به الأب والأخ، ويتحتم معه على المرأة أن تعمل لتعيش.**

نشأ الجيل السابق على أن يكفلها ويكفيها حاجتها، وكان هذا التقليد عقيدة مركوزة في أعماق كل نفس، يحرسها

---

(١) «تربية المرأة»، محمد طلعت حرب: (ص: ٢٨) ط مصر سنة١٣١٧هـ، ١٨٩٩م.

الإجماعُ عليها، ولا يخطر لأب أو ابن أو أخ أو زوج أن يتخلى عنه ويخرج من عهدته، فلما عملت المرأة لنفسها، وشاع ذلك في المجتمع، ماتت هذه العادة، وماتت معها المروءة التي كانت تدفع إليها، والغيرة التي كانت سبباً في المحافظة عليها، وأصبحت المرأة إذا لم تبحث عن العمل من نفسها، دفعها وليها إليه دفعاً، وألزمها به إلزاماً، بل لقد أصبح القانون يلزمها بالعمل في النظام الشيوعي، وأصبح الواقع يلزمها به في النظام الرأسمالي، وأصبحت التي لا تعمل في أيامنا لا تجد اللقمة ولا تجد الزوج؛ لأن الرجال إن عدموا ذوات المال من الزوجات، بحثوا عن الكادحات الكاسبات، وكاد ذلك يصبح قانوناً من قوانين حياتنا يقضي على المستعففات بالبوار والهلاك.

فهل هذا هو ما يسميه الخادعون والمخدوعون والخادعات والمخدوعات: (حقوق المرأة)(١) ؟

وفي الوقت الذي يتجرع فيه الغرب آثار خروج المرأة على فطرتها ووظيفتها، كان بعض كتابنا ومفكرينا ينادون بأن نأخذ في ذلك الطريق الذي انتهى بالغرب إلى ما هو فيه من مشاكل

---

(١) المرجع السابق.

اجتماعية واقتصادية هزت دعائم مجتمعه هزاً عنيفاً أفقده استقراره واتزانه، وعرّض سلامته وكيانه لأشد الأخطار.

ولقد يبدو للدارس المتأمل أن المرأة لا توضع الآن حيث الحاجة ـ صحيحة كانت أو مزعومة ـ إلى أن توضع، ولكنها توضع لإثبات وجودها في كل مكان، وإقحامها على كل ما كان العقل والعرف ينادي بعدم صلاحيتها له. فليس المقصود بتوظيفها في هذه الأيام سد حاجة موجودة، ولكن المقصود هو مخالفة عرف راسخ، وتحطيم قاعدة قائمة مقررة، وإقامة عرف جديد في الدين وفي الأخلاق وفي الذوق، وخلق المبررات والمقومات التي تجعل انسلاخنا من إسلامنا وعروبتنا وشرقيتنا أمراً واقعاً. كما تجعل دخولنا في دين الغرب ومذاهب الغرب وفسق الغرب أمراً واقعاً كذلك.

وأخطر ما في هذه الدعوة وأمثالها مما يراد به حملُنا على كل فاسد من مذاهب الغرب أن أصحابها يريدون إقحامها على إسلامنا، زاعمين أنها لا تعارضه.

وقد كان قاسم أمين هو أول من جرأ الناس على تحريف النصوص حين طلع علينا بطائفة من المزاعم التي تقوم على المجازفة، ومن النصوص المحرفة عن مواضعها، والمخلوعة

من سياقها خلعاً يخرجها عن مدلولها، وحين تصيد من كتب التاريخ ورواياته ـ على اختلاف درجاتها ودرجات مؤلفيها ـ كلَّ شاذ غريب، فحشدها في حيز واحد، وضم بعض أشتاتها إلى بعض، حتى خيل إلى قارئها أنها ـ على شذوذها وقلتها ـ شيء مألوف كثير الوقوع.

ومع أن هذا الذي جمعه هو خلاصة ما في الكتب ـ صحيحها وسقيمها ـ من غرائب الأخبار والآراء التي تصور حالات شاذة نادرة لا تنهض بها حجة، ولا يبطل بها عرف، ومع أن كثيراً من النصوص التاريخية أو الفقهية التي اقتطفها ناقصة الدلالة، غامضة العبارة، فقد استطاع أن يروج ذلك كله بين الناس بمرور الأيام، بفضل قوة حزبه الذي كان يسميه اللورد كرومر حزب الشيخ محمد عبده، حتى أصبحت هذه النصوص من بعد ـ على فساد الاستدلال بها ـ هي البضاعة المشتركة لمتابعي دعوته ومطوريها.

وذلك كله هو الذي دعا الشاعر شوقي ـ رحمه الله ـ إلى أن يتساءل عن حقيقة صنيع قاسم أمين: أهو غيرة المدافع عن النصوص الإسلامية، أم هو إغارة المحرف لها عن مواضعها؟.
وذلك من قصيدة له ألقاها سنة ١٩٢٨م، وعرض فيها للباقته في

الاستدلال، وبراعته في الجدال، فقال:

ولــكَ البيــانُ الجــزلُ فــي أثنــائِــه العلــمُ الغــزيــرْ
فــي مطلــبٍ خشــنٍ كثيــ ــرٍ فــي مــزالقِــه العثــورْ
مــا بــالكتــاب ولا الحــديــ ــثِ إذا ذكــرتهمــا نكيــر
حتــى لنســألُ: هــل تَغــا رُ علــى العقــائــد أم تغيــر؟

وقد لا تكون هناك أدلة صريحة في القرآن أو في الحديث تمنع المرأة من العمل في خارج البيت لكسب عيشها حين تدعو إلى ذلك ضرورة، ولكن من المؤكد أن اتخاذ هذه السنة أصلاً من أصول التنظيم الاجتماعي يخالف روح الشريعة، ويناقض كثيراً من نصوصها، ويتعارض مع كثير من شرائعها وحدودها تعارضاً واضحاً.

١ـ قال تعالى في كتابه العزيز:

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ﴾ [النساء: ٣٤].

تشير الآية إلى ناموس من نواميس الله الثابتة، وهي قوامة الرجال على النساء، وقد ناط سبحانه وتعالى حكمته في ذلك بسببين ظاهرين:

أولهما: أن فطرة الرجل تخالف فطرة المرأة، فهي تفضله

في تدبير شؤون المنزل، وتربية الولد، والقيام عليه؛ بما جبلت عليه من الحنان والرقة، ومن التركيب العضوي الذي يعينها على وظيفتها؛ مثل ضعف جهازها العصبي الذي يقلل إحساسها بآلام الحمل والوضع، وإن كان يجعلها في الوقت نفسه أكثر استهدافاً لأنواع الأمراض، وأسرعَ تهيجاً وأقوى انفعالاً؛ مما يؤثر في سلامة التقدير، وصحة الإدراك، ويجعلها أقلَّ قدرة من الرجل على مجابهة الأزمات والتماسك أمام الشدائد والملمات.

أما الرجل، فهو يفضلها ـ لما سلف من الأسباب ـ في القوة البدنية، وفي قوة التفكير، وصحة التقدير، ورباطة الجأش؛ مما يعده لكفاح ومعالجة المشاق، والكدح وراء معاش الأسرة، وفي سبيل الحفاظ على كيانها ودفع ما يتهدده من أخطار.

والسبب الثاني الذي انبنت عليه هذه القوامة: هو أن الرجل يتولى الإنفاق؛ لأنه هو الذي يكسب المال حسب ما جبل عليه، فليس من العدل أن يكلف فردٌ بالإنفاق على هيئة أو جماعة، ثم لا يكون له رأي في الإشراف على مصارف هذه النفقة. وعلى ذلك تجري الحكومات النيابية المعاصرة، ويعتبر ذلك أصلاً من أصول تشريعاتها.

فإذا جرينا على اعتبار عمل المرأة في خارج المنزل، وكدحها في سبيل كسب المال إلى جانب الرجل أصلاً من أصول تقنيننا الاجتماعي، فقد أخرجناها عن وظيفتها من ناحية، وقد أخللنا بما هو مقرر في الآية الكريمة من قوامة الرجل عليها من ناحية أخرى؛ لأن هذه القوامة مبنية على أصلين:

أحدهما: فضل الرجل على المرأة في الصلاحية للعمل خارج البيت.

وثانيهما: أنه هو المكلف بالإنفاق على الأسرة.

ومن المظاهر التشريعية لتطبيق الأصل الأول ـ وهو فضل الرجل على المرأة في الصلاحية للعمل خارج البيت ـ أن شهادة المرأة لا تغني عن شهادة الرجل، ولا بد من انضمام امرأتين اثنتين إلى الشاهد الأول؛ لكي تكون شهادتهما معادلة لشهادة رجل واحد، وذلك بنص كتاب الله الحكيم في قوله تعالى:

﴿ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

فالآية الكريمة تعلل ذلك بأن المرأة التي ليس من شأنها أن

تخالط الرجال في شؤون العمل والحياة، والتي تتحفظ في هذا الاختلاط إن دعتها إلى ذلك الحاجة أو ساقتها إليه المصادفة، هي مظنة ألاَّ تعي تفاصيل الواقعة التي تدلي بشهادتها فيها كما يعيها الرجل، لذلك كانت في حاجة إلى أن تظاهرها امرأة أخرى في هذه الشهادة حتى يقوم اتفاقهما مقام شهادة رجل واحد(١).

ومن المظـــاهر التشـــريعية لتطبيق الأصــــل الثاني ـ وهو تكليف الرجل بالإنفاق على الأســـرة ـ أن نصيبه المقرر في الميراث ضعف نصيب المرأة، وذلك بنص قوله تعالى:

﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ [النساء: ١١].

فإذا قررنا أن تعمل المرأة إلى جانب الرجل في مختلف ميادين العمل والإنتاج والوظائف، وجعلنا ذلك اقتداء بالغرب أصلاً من أصول التنظيم الاجتماعي، فقد أبطلنا كل هذه

---

(١) وقد اعترف بهذا التفاوت بين الرجال والنساء في الشهادة وأمثالها كثير من حكماء الغرب، ولا سيما في إيطاليا، كما بسطه الأستاذ كامل أحمد ثابت من رجال القانون والقضاء في كتابه «علم النفس القضائي» (ص: ٢٢، ٢٤، ١٢٣).

التشريعات القرآنية أصولها وفروعها ـ، لمغايرتها عند ذلك لظروف الحالة الجديدة الطارئة.

ومع ذلك كله فقوامة الرجل على المرأة لا تقتضي تفضيله عليها في الدين أو في الدنيا، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ﴾ [آل عمران: ١٩٥]. ـ ولكن هذه القوامة قاعدة تنظيمية تستلزمها هندسة المجتمع واستقرار الأوضاع في الحياة الدنيا، ولا تسلم الحياة في مجموعها إلا بالتزامها؛ فهي تشبه قوامة الرؤساء وأولي الأمر، التي لا تستلزم أن يكون الرؤساء أفضل من كل المحكومين، ولكنها مع ذلك ضرورة يستلزمها المجتمع الإنساني، ويأثم المسلم بالخروج عليها مهما يكن من فضله على ولي الأمر في العلم أو في الدين.

٢ـ يقول تعالى:

﴿وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

ويقول سبحانه:

﴿وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

والآيتان كلتاهما تؤكدان ما قررته الآية الأولى من قوامة الرجال على النساء. ومن مظاهرها في الآية الثانية جعل عقدة النكاح في يد الرجل، وهي قوامة تسقط من تلقاء نفسها، وتصبح داحضة بوضع المرأة مع الرجل على قدم المساواة في ميادين العمل والكسب.

٣ـ انبنت قوامة الرجل ـ كما سبق ـ على أصلين:

أحدهما: أنه هو المكلف بالإنفاق على الأسرة، وفي الآية الأخيرة إشارة إلى هذا الواجب المقرر، فالرجل هو الذي يسوق المهر إلى زوجته ـ على عكس ما هو مقرر عند الغربيين الذين يزعمون أنهم أكثر إنصافاً للمرأة ـ ويسقط نصف حقه في هذا المهر إن طلق زوجته قبل أن يدخل بها. وهناك آيات أخرى كثيرة تؤكد هذا الواجب الملقى على عاتق الرجل: واجب الإنفاق على الأسرة وكفالتها.

فمن ذلك قول الله سبحانه وتعالى ـ:

﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى:

﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ

فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦]،

ومنه قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٠-٢٤١].

في هذه الآيات تأكيد لما هو مقرر من تكليف الرجل بالإنفاق، وهو تكليف يقوم على أن المرأة لا تعمل لكسب المال؛ لأنها مصروفة عنه إلى غيره من الأعمال التي أعدتها لها فطرة الله التي فطر الناس عليها. فإذا أخذ المجتمع بأن تعمل المرأة عمل الرجل، لزم تغيير هذه التشريعات، وتغيير هذه التشريعات يخرج المسلمين من إسلامهم؛ لأنهم مكلفون بالرجوع إلى كتاب الله في شؤون دينهم ودنياهم، والإذعان له، والتسليم بما جاء فيه، ولا يحيدون عنه ولا يبدلونه، ولئن ما قرره القرآن من القوانين، وما وضعه من الحدود منسوب إلى الله سبحانه وتعالى ـ، محكوم على من يتجاوزه بالظلم والفسق بنص كتاب الله العزيز.

فالله سبحانه وتعالى يقول في أحد المنافقين، وكان قد احتكم إلى النبي عليه الصلاة والسلام ـ، ثم لم يرض حكمه، فأعاد الاحتكام إلى كعب بن الأشرف اليهودي:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن
تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ
خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ
إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ
أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ٦٠ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ
عَنكَ صُدُودٗا ٦١ فَكَيۡفَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ
أَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقًا ٦٢
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل
لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ٦٣ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا
لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ
فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا
رَّحِيمٗا ٦٤ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ
ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾

[النساء: ٥٩ ـ ٦٥].

ويقول تعالى بعد تبيين بعض أحكام الطلاق:

﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾ [الطلاق: ١].

ويقول تعالى بعد تبيين أحكام الميراث:

﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [النساء: ١٣-١٤].

ومع ذلك كله فالله سبحانه وتعالى يقول:

﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [النساء: ٣٢].

نزلت هذه الآية حين قالت أم سلمة ونسوة معها: ليت الله كتب علينا الجهاد كما كتبه على الرجال، فيكون لنا من الأجر مثل ما لهم.

فالآية تأمر الرجل والمرأة كليهما أن يلزم كل منهما وظيفته

التي هيأه الله لها، وتبين لهما أن الله سبحانه وتعالى يثيب المرأة على إخلاصها لوظيفتها مثل ثواب الرجل على إخلاصه لوظيفته.

ثم إني أحب أن أسأل الذين يحاولون أن يسوغوا باطلهم الذي يقحمونه على إسلامنا بمزاعم يتحايلون على إلصاقها بالدين ونصوصه، أحب أن أسأل هؤلاء سؤالاً حاسماً يفرق بين الحق والباطل: هل تعلمون أن أحداً من المسلمين قد دعا قبل اليوم بدعوتكم؟ فإذا كان ذلك لم يحدث من قبل، فهل تستطيعون أن تزعموا أن صحابة رسول الله ﷺ وفقهاء المسلمين قد غفلوا جميعاً عن فهم نصوص دينهم، حتى جاء هؤلاء الذين أوحى إليهم شياطين الجن والإنس في باريس أمثال قاسم أمين، فانتكس تفكيرهم بين معاهدها ومباذلها، حين لم يعتصموا من دين الله بحبل متين، ولم يأووا بهديه إلى ركن شديد، يذود عنهم كل شيطان مريد، وذلك حين بعثوا إلى تلك البلاد لينقلوا إلينا الصالح النافع من علومها وصناعاتها، فضلوا الطريق، وعادوا إلينا بغير الوجه الذي بعثوا به، جاء هؤلاء بعد ثلاثة عشر قرناً من نزول القرآن ليخرجوا للناس حقائق التنزيل التي غاب علمها عن الأولين والآخرين من الفقهاء والمفسرين،

ويضربوا بإجماع المسلمين في الأجيال المتعاقبة والقرون المتطاولة عرض الحائط. أليس ابتداع هذه الدعوة في ظل الاحتلال الإنجليزي وتزعم فريق من المتفرنجين الذين عرفوا بموالاة ذلك الأجنبي المحتل، هو وحده دليلاً كافياً على أنها طارئة علينا من الغرب؛ تقليداً لمذاهب أهله المبتدعين في دينهم بأهوائهم وأهواء رؤسائهم والخارجين على نصرانيتهم وكتابها. ؟

ولو تدبر الناس الأمور وعقلوها، ولم ينقادوا في ذلك وراء شهواتهم، ولم يسلموا زمامهم لما يزوره المضللون وأصحاب الأهواء من زخرف القول، لأدركوا وجه الحق، ولقادهم المنطق السليم النزيه إلى الالتقاء بشرع الله، واكتشاف ما تنطوي عليه أقوال الذين يتصدون للدفاع عما يزعمونه (حقوق المرأة) من أخطاء.

وأول أخطاء هؤلاء: أنهم يجعلون أكبر همهم مصروفاً إلى إثبات أن المرأة تستطيع القيام بأعمال الرجل، وأنها إنسان مثله، لا فرق بين عقلها وعقله، ويجهدون أنفسهم في حصر الأمثلة التي تؤيد زعمهم ممن نبغ من النساء في مختلف العصور[1]. وليس هذا هو لب المشكل وصميمه، ولا هو

---

(١) مما يؤيد هذا الكلام قوله تعالى في سورة البقرة: آية ٢٢٨: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ=

بالمقياس الصحيح في تقدير المسألة، ولكن لب المشكل وصميمه هو: هل يؤثر اشتغال المرأة بأعمال الرجال على إتقانها لعملها النسوي الأصيل؟ ثم، ماذا يحدث لو انصرف كل النساء إلى أعمال الرجال؟ هل يتحتم على الرجال عند ذلك أن يقوموا هم بأعمال النساء؟ وإذا قبلوا ذلك، فهل يصلحون له، وهل يتقنونه؟

من الواضح أن عمل الأنثى الأول الذي لا يصلح له غيرها هو النسل وحفظ النوع؛ لأن تركيب الذكران العضوي لا يسمح لهم بحمل الجنين ولا بإرضاعه.

ومن الثابت أن إرهاق المرأة بالعمل يترك أثراً في مزاجها وفي أعصابها.

ومن الثابت أيضاً أن ذلك الأثر ينتقل إلى جنينها في حالة الحمل، كما ينتقل إلى طفلها في حالة الرضاعة.

= ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌۗ﴾ [البقرة: ٢٢٨] أي: في الفضيلة في الخلق والخُلُق والمنزلة وطاعة الأمر والإنفاق والقيام بالمصالح والفضل في الدنيا والآخرة. وكما في قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ﴾ [النساء: ٣٤] انتهى، «تفسير ابن كثير» (١/ ٢٩١).

بل إن بعض علماء الوراثة يتحدثون عن وراثة الصفات والأعراض الطارئة على الأب والأم كليهما في أثناء العلوق والحمل؛ فالمرأة التي نيط بها حمل الجنين، والسهر على أمنه وسلامته في بطنها ومن بعد أن يخرج إلى الدنيا، محتاجة لأن تُكفى مؤونة التعرض للهيجات العصبية، والإجهاد العضلي أو العقلي، الذي تصل آثاره إلى ربيبها جنيناً ورضيعاً، وتترك فيه أسوأ الآثار، وذلك شيء يقضي به أوجب الواجبات وأهمها، وهو المحافظة على سلامة النوع البشري.

ثم إنها محتاجة بعد ذلك إلى أن توفر لها الفرصة الكاملة لملازمة طفلها ملازمة كاملة تسمح بأن يصنع على عينها جسماً وعقلاً وخلقاً، لكي تغرس فيه العادات الفاضلة، وتجنبه ما قد يعرض له أو يطرأ عليه من عادات قبيحة، ومثل ذلك لا يتأتى بالأمر أو النهي مرة أو مرات، ولكن لا بد فيه من المراقبة الدائمة، والإشراف على تكرار الفعل حتى يرسخ في نفسه، واليقظة على الزجر مرة بعد مرات عن بعض الأفعال الأخرى حتى يحال بينها وبين الرسوخ في نفسه، وهذه المراقبة التي لا تغفل، والتي تتسم بالصبر الذي لا يمل، هي وحدها التي تسمح باكتشاف أعراض الداء في البنين والبنات قبل أن يستفحل ويتعذر علاجه.

والقول بأن كل صلة الأم بولدها تنحصر في الحمل والوضع هو نزول بالإنسان إلى مرتبة الحيوان؛ فالإنسان الذي يمتاز بطول حضانته لأطفاله، وهي حضانة ليست غذائية فحسب كما هي في سائر الحيوان، ولكنها خلقية وعقلية أيضاً في الإنسان، وذلك من أهم الأسباب في تقدم البشرية؛ لأنه يورث الجيل التالي تجارب الأجيال السابقة؛ بما يمكنه من متابعة الشوط، وتوفير الوقت والجهد الذي يضيع في تكرار التجارب.

واعتماد المرأة العاملة على الخدم ودور الحضانة في رعاية وليدها لا يؤدي إلى كمال تنشئته؛ لأن الإخلاص له، والحرص على ابتغاء الكمال من كل وجه لا يتوافر في أحد توافره في الأم؛ لأن من وراء إخلاصها وحرصها غريزة الأمومة، والحرص على الواجب في الخدم وفي دور الحضانة لا يمكن أن يرتفع إلى مرتبة الغريزة مهما افترضنا فيه من السمو، ومهما عملنا على ترقيته إلى أقصى درجات الكمال، ومهما تجاهلنا جنايات الخيانة والإهمال والإفساد التي لا تحصى شواهدها في واقع الحياة.

ولجوء الأم العاملة إلى الوسائل الصناعية في إرضاع طفلها خيانةٌ للأمانة، وتفريطٌ فيها، وتعطيل لسنة الله؛ لأن الله سبحانه

لم يخلق ثدي المرأة لتبرزه في السهرات، وتكشف عن جماله، وتنصبه شركاً في الطرقات، ولكنه أوجده أصلاً للإرضاع، والرضاعة مع ذلك ليست عملية عضوية آلية فحسب، ولكنها حنان متبادل، وميثاق غليظ، وليس لنا أن نتوقع بعد شيوع الرضاعة الصناعية إلا السعي لاختراع وسيلة للحمل الصناعي بعيداً عن بطن الأم ـ إن أمكن ـ؛ توفيراً لجهدها وصيانةً لجمالها.

دعواهم الكاذبة:

وقد كان أنصار تعليم المرأة في أول القرن العشرين يحتجون لدعوتهم بأن تعليم المرأة أعونُ لها في حسن القيام على تربية أولادها، فلما تعلمت المرأة، نسوا ما كانوا يدعون إليه. . أو تناسوه، وراحوا يعملون على أن تكون المرأة صورة مكررة من الرجل، وصنيعهم هذا دليل على أنهم غير مخلصين فيما يدعون إليه، وأن لهم من وراء دعواتهم أهدافاً وغايات تخالف ظاهر أقوالهم.

ولو شئنا لقلنا بعد ذلك كله لأعداء المرأة وأعداء أنفسهم ممن جرى عرف الصحافة والكتاب في هذه الأيام على تسميتهم: (أنصار المرأة): إن المرأة لا تصلح للكد وممارسة

الأعمال العامة صلاحية الرجل؛ لأنها بحكم تكوينها تحيض أسبوعاً في كل شهر، وهي حالة تكاد تكون مرضاً يخرجها عن مألوف عاداتها، وهي بعد ذلك إن حملت، ظلت تعاني في الشهور الأولى من حالات (الوحم) وما يلازمه من أسقام، ثم إنها تعاني في الشهور الأخيرة من ثقل الحمل الذي يقيد حركاتها حتى يكاد يشلها، فإذا لم تكن المرأة العاملة متزوجة، كانت مشغولة بالبحث عن الزوج، معرضة للزلل والتفريط عند كل بارقة من الأمل في الظفر به، وهي لا تعدل عن ذلك، ولا تنصرف عنه إلا لعلة قد تكون شراً من البحث عن الزوج وأخطر[١].

خدعـــوها وقد زعم أعداء المرأة المتسمين بأنصارها: أن لزومها للمنزل انتقاصٌ لحقوقها، وقتلٌ لشخصيتها، واعتداء على كيانها. ومن قلب الأوضاع أن نسمي المصون المخدوم المكفيَّ الحاجة سجيناً حسب ما توهم صاحب (تحرير المرأة) كما يبدو من عنوان كتابه، وقد عاشت المرأة ما عاشت مكرمة معززة مدللة، حاكمة على زوجها من خلف ستار، ولم تحس

---

(١) انظر كتاب: «حصوننا مهددة من داخلها» تأليف: محمد محمد حسين (ص: ١٤٨).

يوماً أنها مهضومة الحق، أو أنها مضطهدة، أو سجينة، أو مهدرة الكرامة والشخصية، حتى ظهر ذلك النفر من الكتاب، فأحل الصراع والتنازع بين الجنسين محل التواد والتراحم.

ومن عجب أن الذين يحملون اللواء في الدعوة إلى ما يسمونه: (حقوق المرأة) كانوا من الرجال، ولم يكونوا من النساء، ولم يكن من وراء صنيعهم إلا إفساد الحياة على المرأة والرجل كليهما؛ ذلك لأن الحياة تحتاج إلى طمأنينة توفر للناس السعادة والاستقرار، وثورة النساء والرجال كل منهما على الآخر تحل القلق والبغضاء محل الطمأنينة والحب؛ بين الجنسين اللذين أراد الله سبحانه وتعالى أن يجعل بينهما مودة ورحمة ينبني عليها عمران الكون، وحفظ النوع البشري.

والمجتمع السليم يقوم على التواد والتراحم، وعلى إخلاص كل عضو فيه لوظيفته، وقيامه بها راضياً لا يمل ولا يتذمر، فهو كالجسم الذي ينصرف كل عضو فيه إلى أداء عمله ووظيفته، لو توقف أحد أعضائه عن أدائها، أو تمرد عليها، لاختل.

فالله سبحانه وتعالى قد ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠]، فهيأ كل فرد، بل كل ذرة، من نبات أو حيوان أو

جماد، لوظيفة معينة، وركب فيه من الطبائع ما يناسبه، وصرفه لأدائها.

وعلى ذلك تقوم حياتنا الحديثة في كل شؤونها، وفي كل نواحي الصناعة والعلم فيها، فهي تقوم على التخصص الدقيق الذي يتيح دقة المعرفة وحذق المرانة لكل عاكف على فرع بعينه، والتربيةُ الحديثة تحاول أن تكتشف مواهب الأطفال والصبية؛ لتوجه كلاً منهم فيما يلائم استعداده وتكوينه، فلماذا نطبق هذين المبدأين ـ التخصص والعمل المناسب ـ في كل شيء، ونأبى أن نطبقهما في الرجل والمرأة؟

حاجة الرجل إلى زوجة ربة منزل:

والرجل الذي يكد ويجهد نفسه، ويرهقها في العمل خارج البيت محتاج إلى زوجة متزينة متعطرة ناعمة البال يأنس بها ويسكن إليها مما يجده من عناء، وتُسَرّي عنه بعض ما يعتريه من السأم والإجهاد، وما يترك عنفُ التعامل مع الناس في نفسه من آثار الضيق والملل، وكدحُ المرأة في ميادين الأعمال العامة يصرفها عن رعاية الزوج والولد كليهما، لا شك في ذلك؛ لأنها تعود إلى البيت مكدودة مرهقة كالرجل، فأيهما هو الذي يسري عن الآخر؟ وأيهما هو الذي سيتسع صدره لمداعبة البنين

واحتمال ما لا بد أن يحتمل في تربيتهم من ضجيج مرحهم؟ وهل تصبح الحياة عند ذلك إلا عناء وشقاء للمرأة وللرجل كليهما؟ وهل يصبح الفرد ـ رجلاً كان أو امرأة أو طفلاً ـ إلا ترساً من تروس آلة صماء في حياة لا سكن فيها ولا قرار؟!

ويستطيع كل ذي لب وبصيرة أن يدرك آثار الفشل الذي حاق بتجارب المجتمع الأوروبي والأمريكي في هذه الناحية، مع أن هذه الآثار لم تبلغ بعد منتهى مداها، ولا تزال سائر عقابيلها في الطريق؛ فهذا الجيل الغربي من التائهين والضائعين المحطمي الأعصاب المبلبلي الأفكار القلقي النفوس، وهذه النسبة الآخذة في الارتفاع ـ حسب إحصاء الغربيين أنفسهم ـ للانحراف والشذوذ بكل ضروبه وألوانه، هذه الظواهر والآثار كلها هي من آثار التجربة التي خاضها الغرب في المرأة؛ لأن هؤلاء جميعاً هم أبناء العاملات والموظفات الذين عانوا من إرهاق أمهاتهم وهم في بطونهن، ثم تعرضوا لإهمالهن بعد أن وضعنهم، وماذا يبتغي الناس من تجربة فاشلة كهذه؟ ألا يتدبرون؟[1].

---

(١) «حصوننا مهددة من داخلها» (ص: ١٣٠).

أنصار المرأة.. قتلوها:

وللمفسدين والمخدوعين ممن يسمون: (أنصار المرأة) حججٌ ومزاعمُ أكثرُها مبنيٌّ على المغالطة.

وأشهر مغالطاتهم في ذلك ما يزعمونه من أن عكوف المرأة على منزلها فيه تعطيل لنصف المجتمع، وقولهم هذا مبني على أن المرأة ليس لها عمل في المنزل. والواقع أن وظيفتها في تدبير شؤون البيت ورعاية الزوج والولد وقضاء حاجاتهم المتنوعة تستغرق كل وقتها لو أديت على وجهها، بل إن وقتها يضيق بها في بعض الأحيان.

والدليل الذي يخرس كل لسان على صدق ما نقول هو أن العاملات يحتجن دائماً إلى توظيف الخدم من النساء والرجال لسد النقص الناتج عن تخليهن عن وظيفتهن، فأي شيء تكسبه الدولة إذا كانت المرأة تخرج للعمل، وتربط مكانها شخصاً أو شخصين تعطلهما عن العمل؟ أين هو الكسب الاقتصادي المزعوم؟ وهل هذا إلا الخلل عينه؟ تشتغل المرأة خارج البيت بأعمال الرجال، ويسقط من حساب الأيدي العاملة رجل أو رجلان يقومان بأعمالها في المنزل، ويسقط من حساب الدارسين والمشرعين جيل مضيّع

لا يقام لضياعه وزن في ميزان الكسب والخسارة؟!.

ولو صح أن الاستفادة بنصف المجتمع المعطل هي الدافع الحقيقي إلى توظيف المرأة، لوجب أن يستوعب العمل كل المتعطلين من الرجال قبل أن يسمح لامرأة واحدة بتولي عمل من الأعمال العامة.

* **ومن مغالطاتهم كذلك أنهم يتصيدون الأمثلة لمن نبغن من المسلمات في بعض فروع العلم،** أو شاركن في القتال؛ ليقيموا بهن الدليل على مطابقة دعوتهم للشرع.

والواقع أن للمرأة حقاً غير منكور في طلب العلم إن كان فيها استعداد له، ولم ينكر أحد أن هناك بعض الوظائف التي تلائمها؛ كتدريس البنات، وتطبيب النساء، ولم ينكر أحد حق المرأة في السعي الشريف للرزق إن دعتها إلى ذلك ضرورة.

والإسلام سمح، قد أباح للضرورة أشياء كثيرة، حتى الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله، فرفع الإثم فيها عن المضطر في أكثر من موضع من القرآن الكريم (البقرة: ١٧٣، المائدة: ٣، الأنعام: ١٤٥، النحل: ١١٥)، بل لقد رفع الإثم عمن أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان (النحل: ١٠٦).

واشتراك المرأة في القتال هو من باب الاستثناء الذي تدعو إليه الضرورة، وهو في حدود الأعمال التي تلائم المرأة؛ كالتمريض خلف صفوف القتال.

ومصدر الخطأ والخلط في ذلك كله ناشىء عن وضع الاستثناء والشذوذ موضع القاعدة والأصل، واتخاذ أعمال الأفراد حجة على الشرع نفسه.

وكّلوا أنفسهم:

* **ومن مغالطاتهم التي ابتدعها قاسم أمين**، وتابعه فيها كثير من الناس: أنهم يقولون: إن من بين النساء نابغات، وبينهن عانسات، وبينهن من فقدت الزوج والعائل، فلماذا لا يشارك هؤلاء في الأعمال العامة في الحياة؟ وليس كل ما يقولونه إلا أعذاراً وحيلاً تنتحل لفتح الباب تمهيداً للزحف.

إن الذي يسمح لقدمه أن تنزلق خطوة واحدة في أول الطريق لا يدري إلى أين تسوقه قدماه، وإلى أين ينتهي به المسير. إن مدمن الخمر قد سمح لنفسه أولاً بمجالسة الشاربين، ثم سمح لنفسه بأن يشاركهم النقل، ثم تدرج من ذلك إلى مشاركتهم في قليل من الشراب لا يبلغ به حد الخلط وفقدان الإحساس، ولم يزل يخطو في كل مرة خطوة من بعد خطوة حتى أصبح مدمناً.

وكذلك الشأن في المرأة، وفي كل أمر، ومنحُ صنفٍ من النساء حقَّ الاشتغال بالأعمال العامة هو الانزلاق في أول الطريق الذي يجر إلى السماح لسائر النساء بهذا الحق كما أثبتت التجربة.

لذلك علينا أن نضع للأشياء حدوداً لا نسمح لأنفسنا بتخطيها؛ لأن المسألة في لبها وفي صميمها هي: ما هي وظيفة المرأة؟ ولئن التشريع إنما يوضع دائماً للأعم الأغلب، ثم ينفذ على كل الناس بلا استثناء.

*** ومن مغالطاتهم كذلك: أنهم يعتذرون بأن نزول المرأة إلى ميدان الأعمال العامة قد أصبح أمراً واقعاً وقاعدة مقررة.**

وينبغي لهم أن يعرفوا أن الحق واحد لا يتغير، ومهما يتقادم العهد على الباطل فسيظل باطلاً، ومهما يجر العمل على غير الحق، فسيظل الحق هو هو، وإن حاد عنه كل الناس.

ثمّ إنه لا يبقى على توالي الأزمان إلا الحق؛ لأن الباطل زهوق لا تدوم له دولة، والحقُّ هو الناموس، هو قانون الله الذي لا يتبدل، هو فطرة الله التي فطر عليها الخلق، هو ما ركبه الله سبحانه في طبائع الأشياء حين أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، وناموس الله ثابت لا يتبدل:

﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾ [الأحزاب: ٦٢].

ولكن الذي يحول ويزول هو المعاند لسنة الله وفطرته، والذي يعارض الناموس، ويخرج على الفطرة كالوعل الأحمق الذي وصفه الأعشى قديماً حين قال:

كناطحٍ صخرةً يوماً لِيُوهِنَها   فلمْ يضِرْها وأَوْهَى قرنَه الوعلُ

إن الأرض لا تستطيع أن تخرج على ما رُسم لها من مدار، والليل لا يسبق النهار، وكل كوكب يدور في فلكه، وكل كائن يسير فيما رُسم له من منهج ومن طريق.

والفطرة التي فطر الله عليها كل واحد من خلقه، فأعطاه خلقاً خاصاً، وأقامه فيما أراد، هي جزء من الناموس، وهي بعض إرادة الله سبحانه، والأمانة التي يحملها كل واحد من خلق الله هي أن يبذل قصارى جهده في أداء الوظيفة التي أقامه الله فيها، وليس من شيء في خلق الله إلا هو منقاد لإرادة الله ـ سبحانه وتعالى ـ، مسلِّم لها، يسبِّح خالقه بأداء الدور الذي رُسم له في استسلام لإرادته، تجد ذلك في النحل، وفي النمل، وفي الحيوان كله، وفي النبات بضروبه، والدواب بأنواعها، وفي الكواكب والأجرام، وفي مختلف الظواهر، ولا يشذ عن ذلك إلا الإنسان الذي ميزه الله عن سائر خلقه بالعقل، فحمل بذلك أمانة لا يحملها أحد من سائر خلقه، فهو

إن استخدم هذا العقل في طاعة الله، بلغ به عمله حداً لا يبلغه شيء من خلق الله، وإن شرد به عقله في غير سبيل الله، ضل وهوى إلى قرار سحيق.

والله سبحانه هو المسؤول أن يهدينا إلى أقوم طريق[١].

* * *

(١) انظر كتاب: «المرأة المسلمة» للشيخ البنا (ص١٥٤ ـ ١٥٥)، وانظر أيضاً كتاب: «حصوننا مهددة من داخلها» (ص١٣٤ـ١٣٥).

آراء المفكرين الغربيين
في ضــرر اشتــغال المرأة

قال العلامة الإنجليزي (سامويل سمايلس)، وهو من أركان النهضة الإنجليزية:

إن النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في المعامل، مهما نشأ عنه من الثروة للبلاد، فإن نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية؛ لأنه هاجم هيكل المنزل، وقوَّضَ أركان الأسرة، ومزق الروابط الاجتماعية، فإنه بسلبه الزوجة من زوجها، والأولاد من أقاربهم، صار بنوع خاص لا نتيجة له إلا تسفيل أخلاق المرأة؛ إذ وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات المنزلية، مثل ترتيب مسكنها، وتربية أولادها، والاقتصاد في وسائل معيشتها، مع القيام بالاحتياجات البيتية، ولكن المعامل تسلخها من كل هذه الواجبات؛ بحيث أصبحت المنازل غير منازل، وأضحت الأولاد تشب على عدم التربية، وتلقى في

زوايا الإهمال، وطفئت المحبة الزوجية، وخرجت المرأة عن كونها الزوجة الطريفة القرينة المحبة للرجل، وصارت زميلته في العمل والمشاق، وباتت معرضة للتأثيرات التي تمحو غالباً التواضع الفكري والأخلاقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة.

وأصبح من المألوف في إنجلترا أن تمتنع الزوجة عند عقد قرانها عن أن تقسم القسم التقليدي: (أقسم أن أكون مطيعة لزوجي)؛ لأنها ترفض أن تتقيد بهذه الطاعة.

أذاعت باحثة إنجليزية بعد استفتاء أجرته بين ثمان مئة امرأة عاملة: أن المرأة ينقصها الطموح، وأن ذلك هو سبب تفوق الرجل عليها في ميدان الأعمال، ثم قالت هذه الباحثة:

إن المرأة العاملة تشغلها أمورها الشخصية فقط، فهي تعتني بملابسها وتصفيف شعرها[١].

وفي تاريخ ٩/ ٣/ ١٩٥٣ نشرت الجريدة المذكورة مقالاً للأستاذ علي أمين قال فيه:

كنت دائماً من أنصار اشتراك المرأة في الحياة العامة، وكنت أنادي أنه على الزوجة أن تبحث عن عمل تكتسب منه

---

(١) «المرأة بين الفقه والقانون» نقلاً عن نشرة جريدة الأخبار المصرية بتاريخ ٨/ ٣/ ١٩٥٣م.

حتى تضاعف دخل الأسرة، وترفع مستوى المعيشة في البلاد، ولكني قرأت اليوم في جريدة (الإيفننج ستاندارد) بحثاً للدكتورة (إيدا إيلين) بينت فيه أن سبب الأزمات العائلية في أمريكا، وسر كثرة الجرائم في المجتمع، هو أن الزوجة تركت بيتها لتضاعف دخل الأسرة، فزاد الدخل، وانخفض مستوى الأخلاق.

وتنادي الخبيرة الأمريكية (المذكورة) بضرورة عودة الأمهات فوراً إلى البيت.. حتى تعود للأخلاق حرمتها، وللأبناء والأولاد الرعاية التي حرمتهم منها رغبة الأم في أن ترفع مستواهم الاقتصادي.

وقالت الدكتورة (إيلين): إن التجارب أثبتت أن عودة المرأة إلى الحريم هو الطريقة الوحيدة لإنقاذ الجيل الجديد من التدهور الذي يسير فيه.

بيع الزوجات في أوروبا[1]:

قال الأستاذ السيد رشيد رضا في كتابه: «نداء الجنس اللطيف»:

---

(١) من كتاب: «نداء الجنس اللطيف» تأليف: الأستاذ رشيد رضا.

يقول الفيلسوف (هربرت سبنسر) الإنجليزي في كتاب «علم وصف الاجتماع»: إن الزوجات كانت تباع في إنجلترا فيما بين القرن الخامس والقرن الحادي عشر، وإنه حدث أخيراً في القرن الحادي عشر أن المحاكم الكنسية سنت قانوناً على أن للزوج أن ينقل أو (يعير) زوجته إلى رجل آخر لمدة محدودة حسبما شاء الرجل المنقول إليه المرأة، وشر من ذلك ما كان للشريف النبيل (حاكماً رومانياً أو زمنياً) من الحق في الاستمتاع بامرأة الفلاح إلى مدة أربع وعشرين ساعة بعد عقد زواجها عليه (أي: على الفلاح).

وفي سنة ١٥٦٧ ميلادية صدر قرار من البرلمان الإسكوتلاندي بأن المرأة لا يجوز أن تمنح أي سلطة على أي شيء من الأشياء.

وأغرب من هذا كله أن البرلمان الإنجليزي أصدر قراراً في عهد (هنري الثامن) ملك إنجلترا يحظر على المرأة أن تقرأ كتاب «العهد الجديد»؛ أي: يحرم عليها قراءة الأناجيل وكتب رسل المسيح.

ويقول السيد رشيد معقباً على هذا: فأين هذا من وضع الصحابة المصحفَ الأولَ الذي كُتب في خلافة أبي بكر عند امرأة، وهي حفصة أم المؤمنين؟

ويعقب السيد رشيد رضا على بيع النساء في إنجلترا بقوله: من الغرائب التي نقلت عن بعض صحف إنجلترا (في منتصف القرن التاسع عشر) أنه لا يزال يوجد في بلاد الأرياف الإنجليزية رجال يبيعون نساءهم بثمن بخس جداً.

يبيع زوجته، ثم يقتل المشتري[١]:

جاء في (حضارة الإسلام) مجلة ١٠٧٨ في المجلد الثاني لعام ١٩٦٢ ما يلي:

أوردت إحدى وكالات الأنباء من (ريجيو كالابريا) في إيطاليا: أن شخصاً أقدم على قتل آخر، ولما سئل في التحقيق عن سبب اقترافه هذه الجريمة، أفاد بأنه كان قد اتفق مع القتيل على بيعه زوجته بمبلغ خمس مئة وسبعين جنيهاً إسترلينياً، وقد دفع منه أربع مئة جنيه، ومضت مدة طويلة دون أن يدفع باقي الحساب، ولما طالبه، تهرب من الدفع، وأقدم على قتله[٢]. اهـ.

حال الزنى في السويد:

إباحة العلاقات الجنسية بين تلاميذ المدارس.

---

(١) «مجلة حضارة الإسلام» (المجلد الثاني عام١٩٦٢م).

(٢) «المرأة بين الفقه والقانون» (ص: ٢١٢).

(بيان من مجلس وزراء السويد يحبذ هذه العلاقات)

ماذا تصنع المدرسة إذا أنجب اثنان من تلاميذها؟

لقد أبلغ مدرس الدين في إحدى مدارس السويد عن تلميذتين حملت كل منهما من زميل لها في المدرسة، وطالب المدرس الديني بفصل التلميذتين والتلميذين، ولكن ناظر المدرسة رفض فصلهم، ومنحهم الدرجات الكبرى في حسن السلوك!! وطرح الأمر على هيئة التدريس، فأيدت الناظر؛ لأن المدرسة ليس لها أن تعاقب على شيء لم يعد المجتمع يعاقب عليه!!

فضلاً عن أن العلاقات الجنسية تدرس الآن للتلاميذ في مدارس السويد!!

ورفع مدرس الدين الأمر إلى الحكومة، واجتمع مجلس الوزراء برئاسة الأمير (بريتل) ولي العهد، وأصدر قراراً برفض شكوى مدرس الدين، ورفض مطالبته بفصل التلاميذ!!

وقال الناظر مفسراً ذلك بأن التلاميذ المذكورين متفوقون في الدراسة، وسلوكهم العام حسن، وأنه ليس من حق أحد أن يرغمهم على الزواج، ويكفي أنهم يعيشون في سعادة!

وقالت إحدى التلميذات الأمهات ـ وسنها ١٩ سنة ـ:

إن الحمل والولادة قد عطلاني أنا وزميلي (أي: صديقها) عن الدراسة قليلاً فقط.

أما الدين، فإننا نحترمه، ولكننا نعارض آراءه التي أصبحت عتيقة!!

وقالت التلميذة الأم وصديقها: إن أملهما أن يشتغلا بالتدريس !!.

تفشي الجريمة بين النساء في المجتمعات الغربية المتحررة:

أصدر مكتب التحقيقات الفدرالي في أمريكا في عام ١٩٧٥ أن معدل الجريمة بين السيدات أو الجريمة النسائية ارتفع ارتفاعاً مذهلاً مع نمو حركات التحرر النسائية.

وقالوا: إن الاعتقالات بين النساء زادت بنسبة (٩٥٪) منذ عام ١٩٦٩، بينما زادت الجرائم الخطيرة بينهن بنسبة (٥٢٪).

ويقول التقرير: إن أخطر عشرة مجرمين مطلوب القبض عليهم كلهن من السيدات، ومن بينهن شخصيات ثورية اشتركن في حركة التحرر النسائية[1].

* * *

(١) «المرأة المسلمة» تأليف الشيخ البنا (ص: ٤١) بتصرف.

تبرم الغربيين
من نتائج عمل المرأة خارج بيتها

علي أمين يتحدث إلى «جريدة الأخبار»:

كنت دائماً من أنصار اشتراك المرأة في الحياة العامة، وكنت أنادي أن على الزوجة أن تبحث عن عمل تكتسب منه حتى تضاعف دخل الأسرة، وترفع مستوى المعيشة في البلاد، ولكني قرأت اليوم في جريدة (الإيفننج ستاندارد) بحثاً للدكتورة (إيدا إيلين) بينت فيه أن سبب الأزمات العائلية في أمريكا، وسر كثرة الجرائم في المجتمع، هو أن الزوجة تركت بيتها لتضاعف دخل الأسرة، فزاد الدخل، وانخفض مستوى الأخلاق..

وتنادي الخبيرة الأمريكية (المذكورة) بضرورة عودة الأمهات فوراً إلى البيت.. حتى تعود للأخلاق حرمتها، وللأبناء والأولاد الرعاية التي حرمتهم منها رغبة الأم في أن ترفع

مستواهم الاقتصادي. وقالت الدكتورة (إيلين): إن التجارب أثبتت أن عودة المرأة إلى الحريم[1]، هو الطريقة الوحيدة لإنقاذ الجيل الجديد من التدهور الذي يسير فيه.

ثم قال علي أمين: ولا شك أن غياب الأم عن بيتها قد أثر تأثيراً خطيراً على النشء الحديث، وهدم التقاليد التي كانت تعتمد عليها الأسرة، ولكن هل معنى هذا أن تعود المرأة إلى سجنها القديم؟ وهل يمكن للمرأة التي ذاقت طعم الحياة العامة أن تعود المرأة إلى المطبخ؟ وتقضي وقتها في تقشير البطاطس وجلي الصحون[2]؟

وبعد الاعتراف بخطورة مغادرة المرأة بيتها للعمل على الأسرة والمجتمع، أيُّ معنى يبقى لاستنكار عودتها إلى الأمومة الحقيقية التي خلقت لأجلها، وهي رعاية المنزل والزوج والأبناء، والتي هي أعلى المنازل الاجتماعية وأرقى العلاقات الإنسانية؟

إن الاعتراف السابق هو حكم العقل، والتساؤل الأخير هو

---

(١) كلمة (الحريم) المقصود بها المنزل أو المكان المخصص لجلوس النساء في داخل البيت.
(٢) من كتاب «الإسلام والأسرة» للأستاذ: معوض عوض إبراهيم.

إيحـاء العـاطفـة، والمجتمعـات لا تبنـى علـى العـواطـف الهوجاء!..

ثم من الذي قال: إن عمل المرأة في بيتها هو تقشير البطاطس وغسل الصحون؟ لو كان الأمر كذلك، لأغنى عنها أي طباخ أو طباخة، أهكذا تسفّون برسالة المرأة إلى هذا الحد؟ هل الخطر الذي تعترفون به على الأسرة والمجتمع، هو عدم وجود امرأة في البيت تقشر البطاطا وتغسل الصحون؟ أم هو عدم وجود زوجة تشرف على البيت، وتعنى بتربية الأطفال؟

ثم أي عاقل يعرف خطورة رسالة المرأة في البيت، يعتبر تفرغها لأداء هذا الواجب سجناً؟ فلم لا نقول: إن الموظف الممنوع من ترك وظيفته ليعمل ويكتسب يُعتبر في ديوانه في الوظيفة سجيناً؟!

ونشرت «جريدة الأهرام» تحت عنوان: (مع المرأة)، وتحررها سيدة[1]:

إنهم في إنجلترة طعنوا في المرأة العاملة في أنوثتها، بعد أن

---

(١) نقلاً عن كتاب «المرأة بين الفقه والقانون» للدكتور المرحوم مصطفى السباعي.

عجزوا عن ردها عن العمل، وأقاموا استفتاء بين عدد كبير من الرجال من مختلف الطبقات لمعرفة رأيهم في أهم الصفات التي تعبر عن أنوثة المرأة، وادعوا أن نتيجة الاستفتاء كانت كالآتي:

* طبقة العمال قالت: إن الأنوثة تبرز في الفتاة التي تتدلل وتمتنع في نفس الوقت، فتفر من الرجل إن قرب منها، وإذا ابتعد عنها، عادت من نفسها قبل ضياع الفرصة!

* واتفق الفنانون على أن الفتاة الهادئة، هي الأكثر أنوثة؛ لأنها توحي بالضعف، والضعف هو الأنوثة.

* أما الموظفون والطلبة الجامعيون الذين هم أكثر احتكاكاً بالمرأة، فقد اتفقوا على أن الأنوثة لا تتمتع بها إلا المرأة التي تجلس في بيتها؛ حيث ترعى أولادها بنفسها، وتقوم بجميع أعمال المنزل، أما المرأة العاملة، فهي مجردة نهائياً من الأنوثة، وكان هذا رأي الأغلبية هناك.

ثم قالت المحررة نفسها في باب (مع المرأة) في عدد آخر:

محاولة هدم المرأة العاملة انتقلت هذا الأسبوع من إنجلترا إلى أمريكا، فقد اجتمع أعضاء الكونغرس الأمريكي لمناقشة موضوع منع الأم التي لديها أطفال من الاشتغال مهما كلفها ذلك.

* قال عضو منهم في تبريره للمنع: **إن اشتغال الأمهات يسبب مشكلات اجتماعية واقتصادية لا حصر لها.**

* وقال آخر: **إن الله عندما منح المرأة ميزة إنجاب الأولاد لم يطلب منها أن تتركهم لتعمل في الخارج، بل جعل مهمتها في البقاء في المنزل لرعاية هؤلاء الأطفال.**

* وقال ثالث: **إن المرأة تستطيع أن تخدم الدولة حقاً، إذا بقيت في البيت الذي هو كيان الأسرة.**

* وقال رابع: **إنه لمن الواجب اتخاذ قرار سريع بمنع المرأة التي لديها أطفال دون الثامنة من العمل.**

* وقال خامس: **إن الأم كالفيتامين، إذا حرم الأولاد منها، مرضوا وماتوا.**

واتفقوا في النهاية على السماح للمرأة بالتعليم حتى تفيد أولادها مستقبلاً، أما العمل فلا.

ثم أخذت هذه المحررة تهاجم هذه الآراء، وتزعم أنها ليست أكثر من غيرة من الرجل لمنافسة المرأة له في العمل.

وأعلنت في عدد آخر من الأهرام هزيمتها في مهاجمة القائلين بمنع المرأة من العمل فقالت:

أَلَـــمٌ وأمَـــلٌ:

توليت المرافعة في قضية خاسرة، ودافعت عن مكانة المرأة العاملة وأنوثتها، ولكن يبدو أنني سأكف عن مرافعتي بعد أن تبينت أني خسرت هذه القضية بهذا الجواب الذي وصلني من واحدة منا، صاحبته سيدة، تشغل مركزاً محترماً، وتعمل من خمس وعشرين سنة! تقول لي بالحرف الواحد:

* إما أنك تخدعين نفسك، وإما أنك ما زلت في أول سنوات العمل، إن الرجال على حق فيما يقولون.. فالمرأة العاملة تفقد أنوثتها فعلاً بالعمل، وقد يدهشك أنني أتمنى بعد أن أمضيت مدة طويلة في العمل المضني وأشعر أن غيري كثيرات يشاركنني هذا التمني ـ ألاَّ أخرج من بيتي، وألاَّ أترك أولادي صباح كل يوم لأذهب إلى مكتبي، ولكنني أعمل وأشقى؛ لأفقد أنوثتي في سبيل العند (العناد). إنني مثلك أخشى أن يقول الرجال: إننا تراجعنا عن ميدان العمل، وفشلنا، ولذلك فأنا وغيري نضحي بأنفسنا لكي نغيظ الرجال، قولي الحقيقة: إن المرأة مهما تقدمت في عملها، فهي لا تحب أن تصبح رجلاً.. بل تتمنى أن تتمتع بأنوثتها إلى أقصى حد، حالة واحدة تتمنى فيها المرأة أن تعمل، عندما يكبر الأولاد،

ويذهب كل منهم إلى حال سبيله، وفي هذه الحالة تستشعر رغبة شديدة في العمل؛ إذ لم يعد هناك ما يذكرها بأنوثتها، إنها تعود إلى العمل بإحساس الرجل لا بإحساس المرأة[1].

* * *

(١) عن «الإسلام والأسرة»: (٣٧ـ٣٩).

بعض زعماء الشرق يجمعون
على عدم اشتغال المرأة خارج بيتها

أجمع المصلحون المجددون في الشرق أمثال غاندي وفيصل الأول، ومحمد علي جناح، وسعد زغلول، وعبد الرحمن شهبندر، وهم غير طبقة رجال الإصلاح المحافظين، **على أنه ليس من صالح الشرق أن يفتح المجال لنسائه لكي يخرجن من خدورهن إلى ميادين الكسب.**

ثم قال الأستاذ بيهم، وهو من أكبر العاملين لقضية المرأة في الشرق العربي[١]:

وهو الصواب عينه؛ لأن المرأة التي تنصرف إلى الأعمال الخارجية يخسر بيتها وزوجها وأولادها من الراحة المنزلية، بقدر ما تربح من المال خارج المنزل، وذلك لأن الزواج يخلق

---

(١) «فتاة الشرق في حضارة الغرب» محمد جميل بيهم.

للمرأة واجبات لا تستطيع الخادمات ـ مهما كن حاذقات ـ سد فراغها، هذا إذا بقي في المستقبل خادمات، وإن العالم الغربي في أوروبا وأمريكا لا يكابر في هذا الموضوع، بل إنه لا يزال يجنح عملياً إلى كره لزوم المرأة دارها، حتى إن نسبة النساء اللواتي يقتصرن على الشؤون المنزلية في الولايات المتحدة ـ وهي أكثر البلاد تطرفاً في حرية المرأة ـ لا تزال تبلغ رقماً عالياً.

وإلى هذا فإن الأعمال الاجتماعية والإنسانية لا تقبل عليها هناك الصبايا اللواتي تلقى على عاتقهن الواجبات، وقد قيل: إن هذه الأعمال في أمريكا إنما يتفرغ لها المتقدمات في العمر، وذلك لأنهن يمسين أقل ارتباطاً من سواهن بالشؤون العائلية والواجبات المنزلية.

* * *

أثر اشتغال المرأة في انتشار البطالة

قالت محررة (مع المرأة) في «أهرام» ١٩/ ١٠/ ١٩٦٠ :

بدأ الرجال في أمريكا يخشون اكتساح المرأة لجميع ميادين العمل بشكل يهددهم بالبطالة، فقد دلت الإحصاءات الأخيرة على أن هناك ٢٤ مليون امرأة عاملة نظامية، علاوة على السيدات اللاتي يعملن بصفة غير منتظمة، أو غير رسمية، وبذلك تصبح نسبتهن ثلث عدد العاملين، ولوحظ أن نسبة العاملات ترتفع بشكل مخيف جداً في كل عام حتى تنبأ الأخصائيون باكتساح المرأة في خلال سنوات قليلة جداً.

وقد بدأت المرأة العاملة في أمريكا تهدد نقابات العمال تهديدات صريحة إذا لم تلبِّ لها جميع رغباتها، وفعلاً بدأت نقابات العمال تعطيها امتيازات جديدة لتوفر لها الراحة الكاملة

في العمل، وتمكنها ـ في الوقت نفسه ـ من القيام بواجباتها الأخرى في البيت كزوجة وأم.

قد يستغرب مني بعض السادة الأفاضل الخوض في تلك الأحداث القديمة، وأنها أيام مضت، ولا داعي للخوض فيها، ولكنني أقول: إن لكل شيء بداية، وإن تلك الأيام هي بداية للأيام التي نعيشها الآن، وإن في تلك البدايات ـ وهي بدايات بسيطة ـ كانت المأساة والمعاناة على هذا القدر الموصوف، فما بالنا الآن وقد وصل الحال في توظيف النساء وعملهن في جميع الأماكن العامة والخاصة؟ وأن نسبة النساء أكثر من نسبة الرجال، فما الّذي أبقيناه للشاب الذي طُلب منه العمل والإنفاق على الزوجة والأهل والولد؟

* * *

كيف يريد الإسلام المرأة المسلمة أن تكون؟

* يريدها أن تكون حليف زوجها المؤمن، تؤيده في دعوته، وتنشطه في عمله، وترغبه في جهاده، وتصبر على ما يكلفها ذلك من حرمان. . وربما ضيق رزق وفقد زوج أو ولد.

تقول خديجة رضي الله تعالى عنها للنبي ﷺ وقد خشي على نفسه حين جاءه الوحي أول مرة: كلا، والله! لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتقري الضيف، وتحمل الكل، وتعين على نوائب الدهر.

وتقول صحابية لنساء جئن إليها بعد استشهاد زوجها: إن كنتنَّ جئتنَّ مهنئات، فمرحباً، وإن كنتنَّ جئتنَّ لغير ذلك، فارجعْنَ، **لقد عرفتُ زوجي أَكَّالاً، وما عرفته رَزَّاقاً، فإذا ذهب الأكَّال، فقد بقي الرزَّاق ـ سبحانه وتعالى ـ.**

* يريدها أن تكون مع زوجها ربة بيت، ومربية أولاد،

وأنسَ زوج، تعفُّ عما حرم الله تعالى، وتنأى عن معصيته سبحانه ﴿ فَٱلصَّـٰلِحَـٰتُ قَـٰنِتَـٰتٌ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ [النساء: ٣٤]. تقدم كل شيء لله تعالى، همها الأكبر إرضاء زوجها في رضا الله تعالى.

لقد بذلت خديجة رضي الله تعالى عنها مالها كله للدعوة، وكانت للرسول ﷺ نعم الزوجة، وربَّتْ أولادها خيرَ تربية.

* يريدها أن تكون المتعلمة المثقفة، التي تتلقى العلم النافع، وتعمل به، وتبته إلى مثيلاتها، كانت عائشة رضي الله تعالى عنها إحدى المجتهدات، وكان كبار أصحاب رسول الله ﷺ يأتون إليها، ويسألونها من وراء حجاب، فتجيب، وكم كان لها استدراكات على الصحابة وملاحظات! فإذا علموا بذلك منها، رجعوا إلى قولها.

وكانت تزورها النساء في بيتها، فتعلمهن، وهذه المرأة المخزومية التي قطعت يدها تقول عنها الرواية: .. فكانت تأتي بعد ذلك إلى بيت عائشة تتفقه في دينها.

وكم كانت نساء رسول الله ﷺ يبلِّغن النساء أحكام الدين وأحاديث رسول الله ﷺ!

* يريدها أن تكون القوية في دينها، لا يغرها الفراش الذي

يتساقط على كل نور فيحترق، ولا السراب الذي يبدو للضعيفات ماء وليس بشيء؛ لثقتها أن ذلك كله ضلال وضلال.

هذه امرأة فرعون حاكم مصر ومدعي الألوهية، يعذبها زوجها فما يزيدها عذاب زوجها لها إلا تصلباً في دينها، حتى إنها لتقول وهي مشبوحة على الأخشاب:

﴿رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التحريم: ١١].

*** يريدها أن تكون المرأة الصادقة.. الصادقة في حياتها مع زوجها ونفسها، الصادقة مع أولادها الذين تربيهم على مثل حزم أبي بكر، وقوة عمر، وحياء عثمان، وعلم علي، وشجاعة خالد، وكرم عبد الرحمن بن عوف، وبر خديجة، وعلم عائشة، وطاعة أسماء.**

وما أجمل الأسرة القائمة على الصدق!

قال عبد الله بن عامر: دعتني أمي يوماً، ورسول الله ﷺ في بيتنا، فقالت: ها، تعال أعطك، فقال لها رسول الله ﷺ: «ما أردت أن تعطيه؟»، قالت: أردت أن أعطيه تمراً، فقال لها رسول الله ﷺ: «أما أنك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة»[١].

---

(١) رواه أبو داود وغيره.

* يريدها أن تكون المرأة الصابرة، ترضى بقضاء الله تعالى، وتصبر على بلائه في نفسها وزوجها وأولادها، ولا بد في الحياة من البلاء. والعافية.

قال رسول ﷺ: «أشدُّ الناس بلاء الأنبياءُ، ثم الصالحون، الأمثلُ فالأمثلُ، يُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة، زيد في بلائه»(١).

وتصبر على معصية الله تعالى، فلا ترضى أن تفقد صبرها عن المنكرات، فتسقط كما يسقط فراش النساء أمام المغريات، لتحترق على شهوات الرجال، مقابل كلام معسول ومال مبذول وأمنية موعودة.. ثم تكون العاقبة إلى النار وبئس القرار.

وتصبر على طاعة الله تعالى، لا ترضى عنها بديلاً.. لا تفوتها صلاةٌ أينما كانت، ولا تخالط الرجال مهما احتاجت، ولا تلبس لبس الفاسقات مهما دعيت وأغريت.

وهي تعيش على هذا الصبر بأنواعه مع زوجها، وأولادها، وأهلها، ومجتمعها، تتواصى في ذلك كله به ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: ما جاء في الصبر على البلاء (٢٣٩٨)، وأخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١/١٦٠٧) من مسند سعد بن أبي وقاص.

﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣].

* يريدها أن تكون الصديقة الصدوقة لأمثالها، المعوان على فعل الخير وصنع المعروف، لا تدخر في ذلك وسعاً، أيّاً كان ذلك العون.. وكيفما كان ذلك المعروف، تفعل ذلك كله ابتغاء مرضاة الله. و«صنائع المعروف تقي مصارع السوء»(١) كما ورد في الحديث.

* يريدها أن تكون المرأة العفيفة الشريفة، لا تنظر إلى غير زوجها وأهلها بقصد سوء. لا تحاول أن ترى الرجال، أو أن تعرض نفسها لرؤية الرجال الأجانب قصداً أو مصادفة. ولا تعاشر من النساء إلا العفيفات الشريفات، وإذا خرجت من بيتها، كانت الأديبة الوقور في لبسها ومشيها، وحديثها إذا احتاجت إلى حديث.. ولا تأذن في بيت زوجها لأحد من أهلها بغير إذن زوجها، ولا تأذن لغريب بحال. لا تعرض نفسها لمواقع التهم، قال ابن عمر رضي الله عنهما ـ: **من عرّض نفسه للتهم، فلا يلومنَّ من أساء به الظن.**

* ويريدها أن تكون الملازمة على ذكر الله تعالى وطاعته،

---

(١) انظر: «مجمع الزوائد» (٢/ ١١٥)، و«المعجم الأوسط» (١/ ٢٨٩)، و«نوادر الأصول في أحاديث الرسول» (٢/ ٣٥٨).

وقراءة القرآن الكريم وفهمه وتدبره، وقراءة الحديث والتوحيد والفقه والسيرة، وتعيش بذلك كله.

ولا شك أن تربية الوالدين للأولاد يكون أفضل ما يكون بطريق القدوة؛ القدوةِ في القول أولاً، والعمل ثانياً، والثاني آكد.

فإن الصغار ـ بل العامة ـ كأنهم يسمعون بعيونهم كما يبصرون بها، وقل أن تجد الكلمةُ الطيبةُ طريقها إلى قلوبهم إذا كان العمل يخالف القول.

عن أم أنس رضي الله تعالى عنها قالت: أتيت رسول الله ﷺ، فقلت: جعلك الله في الرفيق الأعلى من الجنة وأنا معك، قال: «أقيمي الصلاةَ؛ فإنَّها أفضلُ الجهاد، واهجُري المعاصي؛ فإنَّها أفضلُ الهجرة، واذكري الله كثيراً؛ فإنها أحبُّ الأعمال إلى الله»[١][٢].

* * *

---

(١) رواه الطبراني.

(٢) واقرأ في كتاب لعصام العبد الله، موضع: صفات الداعية إلى الله تعالى: (ص: ٦٦).

عمل الأمهات خارج البيوت
من مشكلات الحضارة الغربية

نشرت «مجلة حضارة الإسلام» في المجلد الثاني (ص ٤٥٥) المقال التالي تحت عنوان: (عمل الأمهات) مقالاً للدكتور (هانسي كير خهوف) ترجمة الأستاذ توفيق الطيب:

إنه لمن الصعب علينا أن نغير طرائق تفكيرنا المعتادة، غير أنه يجب علينا أن نصحح الوضع الموروث للمرأة من مسألتي: طاقتها على العمل، وقابليتها له.

فقد أصبحت نسبة النساء العاملات ٣٤ ٪ من مجموع العمال؛ بحيث إن الوقت الذي سيصبح فيه عدد النساء مساوياً لعدد الرجال لا يبدو بعيداً. حقاً إن عجلة التطور لا يمكن أن تعود إلى الوراء، ولكن في مقابل ذلك يجب أن ينظر إلى مهمة المرأة الأساسية في ضوء (الأمومة).

إن الأصوات التي تتعالى يوماً بعد يوم شاكيةً من الأعباء

الثلاثة التي تنوء بها المرأة ما تزال في ازدياد، أعني: عبء المهنة، وتدبير المنزل، والعائلة؛ بحيث إن وضع المرأة هذا لم يعد يطاق. فكما كان (تشغيل الأطفال) قبل مئة عام لطخة عار في نظامنا الاجتماعي، كذلك يعتبر اليوم (تشغيل الأمهات)، وإنه لمن المؤلم جداً أن ندرج مسألة ترك المرأة للبيت في قضية المساواة.

إن الطبيب يشير إلى الأخطار التي تتعرض لها صحة المرأة، ويطالب بإلحاح بتحقيق وصاياه التي تعتبر اليوم خيالية؛ كقوله **بأن كل امرأة لها أولاد لم تتجاوز أعمارهم الخمس عشرة سنة لا يجوز لها القيام بأي عمل خارج البيت**. إن مهمتها الحقة هي أن تكون راعية للأسرة (هي رعاية أسرتها والسهر على مصلحة أطفالها).

إن الدكتور (هانسي كيرخهوف) مدير المستشفى النسائي في جامعة (جوتنجن) يقدم لنا حديثاً قيماً يصف فيه بصورة مؤثرة أعباء المرأة (العاملة)، ويطالب باتخاذ الوسائل اللازمة من أجل إنصافها ورفع العبء عن كاهلها.

(لمعرفة أوفى في التفاصيل يرجع إلى محاضرته التي ألقاها في يوم الأطباء الرابع والستين بعنوان: (توصيات طبية).

لقد قال (آرنولد جلن): إن الشكل الحديث للحضارة الغربية أكثرُ تعقيداً من أي حضارة ماضية، ولكن فيما إذا كان في ذلك سعادة الإنسان، أو لا، ما يزال موضع شك كبير.

فإذا لم يكن ممكناً ـ ولا واجباً ـ تغيير اتجاه نظامنا الاجتماعي هذا برده إلى وضعه الماضي، فإن واجباً هاماً ينشأ عن ذلك. واجباً يُحتِّم على جميع الجهات المسؤولة ألا تظل غافلة عن الوظائف الطبية للمرأة، وأن تحميها، وأن تعيد لها مفاتنها. أعني: أن الواجب يدعونا إلى اعتبار (بناء الأسرة) الوظيفة الأساسية للمرأة؛ لكي تتمكن من أداء دورها في تربية الأطفال، والعناية بهم عناية تامة.

إن تزايد دخول المرأة في مجال عمل الرجل دفعت الأخصائيين الاجتماعيين وأطباء العمال ـ في وقت مبكر ـ إلى عقد مقارنة بين الطاقة على العمل، والقابلية له بين كلا الطرفين.

ففي البداية قيل: إن عمل النساء أقلُّ قيمة من عمل الرجال؛ فإن المرأة لا تملك غير ٢٠ ـ ٣٠٪ من القدرة العضلية للرجل، فالفروق الفيسيولوجية والتشريحية بين الرجل والمرأة تتطلب الانتباه عند تقسيم العمل وتجهيز مكانه، حتى فيما يتعلق بوضع الآلة.

إن الشكل العام للمرأة، والذي يتميز بزيادة وزن النصف العلوي منها، والشكل الواسع والعميق للفراغ البطني في الأنثى، وشكل الحوض الذي جهز بشكل خاص من أجل الحمل، وما ينتج عن ذلك من تغير نوعي في توازن المرأة، والعادة الشهرية، والتغييرات التي تتسبب عن الحمل والولادة، كل هذا يتطلب حرصاً كبيراً لوضع المرأة من الآلة وحمايتها، فالقدرة الوظيفية المتناقصة لجهاز الدوران التنفسي تعيق، وقد تحول أحياناً وبلا شك من مقدار الطاقة على العمل، كذلك فإن جسم المرأة ليس مخلوقاً في الأصل للعمل المستمر، وفي مقابل ذلك فإن المرأة أفضل موهبة من الرجل في الأعمال التي تتطلب مهارة.

وهكذا فعندما يتطلب عمل المرأة ـ على أساس فروق البيئة وتغيرات أطوار حياة المرأة خاصة فيما يتعلق بوظائف التناسل ـ انسجاماً كلياً مع معطياتها التشريحية والفيسيولوجية والنفسية، فإنه سوف تتفادى المتاعب العصبية في عمل المرأة في المستقبل، وخاصة في مجال الصناعة، حيث أصبحت الأهمية فيه حتى اليوم للاعتبارات الجسمية أكثر من النفسية والروحية، ولقد وصف لنا الكاتب المختص (جراف) هذا الوضع بشكل

مؤثر حيث قال: (إن العامل أصبح بدرجة متزايدة ـ سواء قلت أو كثرت ـ جهاز ضرائب لآلات العمل، ولذا فقد وضعت مسألة قدرة المرأة على الأعمال الصناعية في غير محلها).

* * *

اضطراب الحياة العائلية في الغرب نتيجة لاشتغال المرأة

كانت المرأة الألمانية في الماضي تفتش عن أناقتها، وتبحث عن رحلات الصيد والمغامرة، وتعتني بإنجاب الأطفال وتربيتهم، إلا أن تغييراً كبيراً طرأ على حياتها، فأضحى همُّها الأول أن تعمل من أجل كسب المال وجمعه، بغض النظر عن حاجتها إليه أو عدمها، فكثيرات أولئك اللاتي يعملن من أجل شراء فولكس فاكن!.

وقد عبر وزير العائلة الألماني (فرانز جوزيف ويرميلنغ) عن ذلك بدهشة قائلاً: إن المرأة الألمانية أصبحت اليوم تفضل أن تحصل على سيارة فولكس فاكن (تستعمل للمرأة الثانية) على أن تنجب طفلاً ثانياً. . !

ففي العاصمة (بون) تجد النساء يقمن بأعمال كثيرة منها: الحلاقة، سوق السيارات، قطع التذاكر، بيع اللحوم، أعمال البوليس. . إلخ.

وقد بلغ عدد النساء في اثنتين وعشرين مهنة نسبة تفوق نسبة الرجال. كما تسيطر المرأة ـ كذا ـ على مهنة من أصل كل خمس مهن.

وتقول المجلة الألمانية التي نشرت هذا التقرير: ولا تعمل المرأة بسبب حاجتها للمال، فإن ١٣ ٪ من النساء يحتجن للمال الذي يحصلن عليه من وراء كدحهن، و٨٧ ٪ منهن مدفوعات بالرغبة في منافسة الرجل!

وتضيف المجلة قائلة: وقد تسببت هذه النزعة في خلق المشاكل العائلية، فازدادت نسبة الطلاق ازدياداً مريعاً، وتناقص عدد الأطفال تبعاً لرغبة المرأة في تجنب الإرهاق بالتربية والاهتمام بشؤون المنزل.

وفي هذا الجو تعود المرأة لتتذكر الأيام القديمة التي لم يكن الرجل فيها يملك سيارة، ولكنه كان يملك المحبة والعطف والهدوء[1].

ليس بالسهل، وعليها إثبات وجودها وجدارتها هنا وهناك،

---

(١) «المرأة بين الفقه والقانون» (ص: ٢٦٤)، نقلاً عن «جريدة الأيام» الدمشقية الصادرة في آب ١٩٦٢ نقلاً عن إحدى المجلات الألمانية.

يدفعها دافع الأمومة هذه العاطفة السامية والنبيلة للبقاء إلى جانب أطفالها ترافق طفولتهم، وتشرف على تربيتهم، وتغذي فيهم روح الحياة؛ لتكون قلباً في قلوب، وكبداً في أكباد، وحياة في حياة مركبة، تطوي آلامها لتنشر الفرح في بيتها وزوجها وأولادها؛ لتكون ذلك القلب الذي كان ومازال مدرسة الإنسانية الأولى، ويدفعها دافع البحث عن الذات للخروج إلى العمل، فانطلقت تمسح عن نفسها غبار السنين الطوال، وتطرح عن كاهلها عبء السنوات الماضية، ساهمت في ذلك الدعوة إلى تحرير المرأة والمساواة وإتاحة فرص العلم لها، فتنسمت بذلك النسمات الأولى للحرية، واندفعت بثقلها إلى الحياة العملية لتثبت جدارتها في العمل، وتؤكد على أهمية وجودها كنصف مجتمع.

ومن هنا كانت المشكلة الاجتماعية المتعلقة بعمل المرأة، ونقصد بذلك: تلك العوائق والصعوبات التي تعترض المرأة العاملة كونها أماً وزوجة وربة بيت، ولهذا فإن عملية التوفيق بين الدافعين أو لنقل بين المهمتين (الأسرة والعمل) تخلق عندها أوضاعاً جديدة على صعيد الأسرة، عندما تضطر لترك طفلها، وتغيبها عنه لفترة طويلة لتقوم بعملها خارج المنزل، في

الوقت الذي يكون الطفل فيه بأمس الحاجة إليها، وأمام عظمة هذا الدور: دور الأم، أول معلم للعلاقات الإنسانية، وأول وسيلة بين الطفل والعالم الخارجي، والذي لايمكن لأي عاقل أن يهون من رسالة المرأة الكبرى ودورها في البيت لبناء حجر الزاوية واللبنة الأولى في المجتمع ليكون أساساً متيناً لبناء المجتمع بأكمله.

أمام قداسة هذا الدور، تشخص أمامنا استفسارات كثيرة: ما الذي دفع بالمرأة إذاً للخروج إلى العمل؟ هل خرجت بملء إرادتها، تبحث عن دورها في المجتمع؟ أم خرجت تنشد مساعدة زوجها لتأمين المتطلبات الكثيرة التي يقذفها المجتمع كل يوم؟ هل بخروجها هذا ضحت بدورها كأم راعية في بيتها؟ أم هذا امتداد لدورها وتكملة لواجبها في بناء المجتمع؟ هل تشعر بالذنب تجاه أطفالها الذين تركتهم في البيت، أم أن الدوافع التي أخرجتها تبرر ذلك؟ ما تأثير هذا الوضع على عملها؟ وكيف تنظر إلى زميلاتها غير المتزوجات باعتبارهن لايحملن هذا الهم الذي تحمله الأم العاملة؟ كيف ينظر المجتمع إلى هذا الصراع القائم داخل المرأة، هل وقف موقف المتفرج منها؟ هل راح يتهمها بالإهمال وعدم الشعور

بالمسؤولية واللامبالاة تجاه بيتها وأطفالها، أم أوجد لها أسباب العذر تحت ثقل متطلبات الحياة؟

ثم ما موقف الزوج من عملها خارج المنزل؟

أسئلة تبقى من حق المرأة وحدها الإجابة عنها، لذلك طرحناها على عدد من الأمهات العاملات محاولة منا للوقوف على وجهة نظرها في ذلك. تقول السيدة (سميرة سعد): المرأة نصف المجتمع إن لم تكن المجتمع بأكمله، ويجب أن تشارك بما عليها من واجبات ولها من حقوق في بناء هذا المجتمع، وتحمل المسؤوليات المترتبة على ذلك.

ثم تضيف: إن الدافع لعمل المرأة بشكل عام قد لايكون السبب المادي بشكل أساسي، وإنما شعورها بأنها تعلمت وبذلت جهوداً كبيرة وكثيرة لبناء ذاتها، وأصبح لها كيان مستقل؛ فهي الطبيبة والمهندسة والمعلمة والعاملة والمقاتلة في صفوف الجيش، وأنفقت الدولة الكثير من المبالغ والجهود للوصول بها إلى هذه المرحلة، وعندما يكون مصيرها النهائي الجلوس في المنزل لتربية الأولاد، وتدبير شؤون المنزل، نكون قد أضعنا كل هذه الجهود والمبالغ دون أي فائدة، فتكون الخسارة مضاعفة، لها من جهة، وللمجتمع من جهة أخرى،

لذلك ترى أن مشاركتها في كل مناحي الحياة هي جزء من رد الجميل لهذا الوطن على ماقدمه لها، ولكنها تشير في الوقت ذاته إلى أهمية العامل المادي في إعطاء الطمأنينة للمرأة نتيجة لشعورها بأنها تستطيع توفير حاجاتها دون الاعتماد على الغير، كما أنها بذلك تساهم في توفير حياة أفضل لأسرتها بمشاركتها في تحمل جزء من الأعباء والنفقات.

ولا ترى السيدة (سميرة) في خروجها إلى العمل تضحية بدورها كأم وربة بيت؛ لأنها تعمل على تنظيم وقتها كعامل أساسي في إحداث التوازن بين الأسرة والعمل، وذلك بتوفير الوقت الكافي لمتابعة أولادها في دراستهم متابعة جدية، والاهتمام بكل شيء يتعرضون له، ومناقشتهم في حل مشكلاتهم بكل شفافية وصراحة، وتكوين الثقة المتبادلة معهم سيؤدي إلى تعويضهم عن غيابها في أوقات العمل.

أما عن تأثير هذا الوضع على عملها فتقول: من خلال تجربتي كموظفة، وممارستي لحياتي العادية كزوجة وربة منزل، أشعر بأنه لا تأثير لذلك على عملي..

وتبرر ذلك بقدرتها على التوفيق بين العمل والمنزل.

كما ترى السيدة (سميرة) أن العاملات غير المتزوجات

مردودهن في العمل قليل نسبياً نتيجة للوضع النفسي الذي يعشنه، وشعورهن بأنهن غير كاملات في المجتمع؛ نتيجة لعدم وجود الاستقرار الكامل، وهذا لايتحقق إلا بوجود الزوج والأولاد.

أما عن المجتمع فتقول: إن المهمة المزدوجة للمرأة في العمل والمنزل تتطلب منها جهوداً مضاعفة؛ لأن المجتمع يطالبها بالقيام بواجباتها تجاه الأسرة دون تقصير، لكن المجتمع بشكل عام، ونتيجة لتطور الحياة وكثرة الأعباء الاقتصادية والاجتماعية، أصبح يتفهم عمل المرأة خارج المنزل، ويعتبر ذلك أساساً لتكوين المجتمع الحديث، ودونه لايمكن أن يتم تطوير وتحديث وبناء مجتمع متكامل يساير العصر، ويجعلنا في مصاف الدول المتقدمة في العالم.

وتشير أخيراً إلى موقف الزوج فتقول: عندما تستطيع المرأة تحقيق التوازن بين عملها من جهة وواجباتها من جهة أخرى، فلن تكون هناك أي مشكلةن وعندما يتفهم الزوج أهمية عملها، لها وللمجتمع، وقيامه بمساعدتها في المنزل، سيؤدي ذلك إلى تخفيف الأعباء الملقاة عليها جسدياً ونفسياً، وهذا بدوره سيؤدي إلى تكوين أسرة مستقرة مادياً واجتماعياً.

أما السيدة (رندة ظاظا) فتؤكد منذ البداية على المهمة الرئيسة والدور الأساس للأم الذي جعلها الله قائمة به، هذا الدور الذي خلقت له، والذي عليه كيانها وأنوثتها وطبيعتها البيولوجية؛ لأن المرأة منحها الله طاقة فطرية لتربية الأولاد، والاعتناء بالبيت، وهذه الطاقة لايملكها الرجل.

ثم تقول مؤكدة أيضاً: إن هذا الدور كان ومازال وسيبقى قائماً؛ لأنه لا يوجد من ينوب عنها فيه، فهي الجزء المهم في الحياة، بل هي الجزء الأهم؛ لأنها المنجبة والمربية.

ثم تشير إلى ناحية مهمة فتقول: إن بناء الطفل في البيت لايقل أهمية عن بناء المجتمع، بل إن بناء المجتمع السليم يبدأ من بناء طفل سليم؛ لأنه رجل المستقبل، وبقدر ما يكون الأساس قوياً يكون البناء قوياً.

وتبدي استغرابها وتعجبها من أولئك الذين ينظرون إلى الأم التي تتفرغ لتربية أولادها على أنها عاطلة عن العمل، مع أن هذا من أجلّ الأعمال وأشرفها.

ولكنها مع كل ذلك تستدرك فتقول: إن المرأة بحكم الظروف الاقتصادية الصعبة، إضافة إلى مادخل على مطالب الحياة من كفاح عنيد لم تكن موجودة سابقاً، كل ذلك دفعها

للخروج إلى العمل محاولة منها لإيجاد حالة من الاستقرار المادي للأسرة، فالأوضاع تلعب أحياناً في ظروف معينة دوراً حاسماً في توجيه سلوك المرأة.

ولهذا تقول: لن أتردد في ترك عملي، والتفرغ لأسرتي إذا ما سمحت الأوضاع المادية بذلك.

ومع ذلك فهي لاتنسى أن تشير إلى بعض الآثار الإيجابية للعمل، فتقول: إن مضمون العمل وماهيته يعتبران مصدراً لإغناء الشخصية وتطورها، وبالتالي ينعكس إيجاباً على عملها في البيت.

وعن تأثير عملها على الأطفال تقول: خروجي إلى العمل لم يمنعني من مواصلة مسؤوليتي داخل البيت، فأنا على اطلاع تام بكل صغيرة وكبيرة، وعملية التوفيق بين المنزل والعمل تجعلني مطمئنة لذلك، فأنا غير قلقة، ولا أشعر بالذنب تجاههم؛ لأن أصل خروجي كان لأجلهم، وهم متفهمون لذلك، وبالتالي ليس هناك أي تأثير سلبي على العمل، ولا أحمل هموم البيت، إلى العمل ولاهموم العمل إلى البيت، بل أعطي لكل منهما حقه.

كما أن نظرتي تجاه زميلاتي غير المتزوجات نظرة إيجابية؛

بمعنى أني لا أحسدهم على وضعهم، بل على العكس تماماً أعتقد أن المرأة المتزوجة أكثر استقراراً في العمل من المرأة غير المتزوجة.

وترى السيدة (رندة) أن المجتمع بات يدرك تماماً الضغوطات المادية الكبيرة على الأسرة، الأمر الذي دفع بالمرأة للخروج إلى العمل، وعلى هذا فلا بد أن يهيىء الأسباب، ويتفهم الوضع القائم. وهنا كما تقول يأتي دور الزوج المتفهم لعمل زوجته، فبقدر ما يكون متعاوناً معها في تأدية واجبها داخل المنزل، بقدر ما يزرع الأمان والسكينة في نفسها، الأمر الذي يخلق أسرة متماسكة بعيدة عن الضياع، قابلة للحياة والتطور.

أما السيدة (صباح مهاوش) فتقول: منذ فجر التاريخ تعتبر المرأة في المرتبة الثانية بعد الرجل، وقد أكدت الديانات بشكل عام على ذلك، من حيث القوة البدنية، ومن حيث طبيعة المرأة وتكوينها الجسدي.

وتضيف: إلا أنه في وقتنا الحالي، وبسبب التطور التقني، قلّ استخدام القوة العضلية في العمل، فبرزت المرأة كندٍّ قوي للرجل، ومن هنا دخلت كل مجالات الحياة كشريك ومنافس له

في العمل. ثم تشير إلى أن أسباباً كثيرة هي التي دفعت بالمرأة إلى العمل، أهمها العوز المادي في عصر العولمة الذي بات يضغط بقوة على المجتمع، ويفرز كل يوم احتياجات جديدة.

أما عن السبب الثاني، والذي لاتراه أقل شأناً من الجانب المادي فتقول: إن ضغط المجتمع والأسرة عليها، وكذلك نظرة المجتمع السلبية إلى تحرر المرأة، كل ذلك جعلها تهرب إلى وسط العمل؛ لأنه لايحق لها في مجتمعنا إلا أن تنظف وتطبخ وتغسل، كما حرمت من حقوقها الأخرى؛ كممارسة هواياتها الشخصية داخل البيت أو خارجه، وحرمت أيضا حرية الرأي والفكر في بيتها وداخل أسرتها، فانعدمت شخصيتها، وأصبح أملها الوحيد تحطيم كل هذه القيود الاجتماعية، وملء أوقات فراغها، ولهذا فقد وجدت المرأة في العمل حلاً لبعض مشكلاتها الاقتصادية والنفسية.

وعن تأثير ذلك على الأطفال تقول: إن التكوين الأساسي للمرأة يحملها عبء الإنجاب، وبالتالي تربية الأطفال، وهذا ما أدى إلى ظهور المشكلة المتعلقة بالعمل، فهي مسؤولة عن أطفالها، وعن دافع الأمومة عندها، وعدم قدرتها على إرضاء هذا الدافع بسبب العمل وغيابها الطويل عن البيت، وبالتالي

تقصيرها بواجباتها تجاه أطفالها وحقوق زوجها وأسرتها، كل ذلك ولد لديها قلقاً نفسياً دائماً، واضطراباً عاطفياً، لذلك فهي تشعر بالذنب تجاه أطفالها، وأصبح همها الوحيد أن توطد علاقتها بهم خلال وجودها في بيتها، محاولة منها للتعويض عن غيابها عنهم، وهذا الأمر دعاها لأن تكون حائرة قلقة مشتتة الذهن، ما جعلها تفقد تركيزها في واجباتها الموكلة إليها في العمل، ما أدى إلى فقدانها النجاح في الحياة العملية، وامتعاض المسؤولين من إهمالها وتقصيرها، الأمر الذي أثر سلباً في تقدمها في السلم الوظيفي، وباتت زميلاتها أفضل منها حالاً؛ لأنهم لايعيشون حالة التشتت الذهني التي تعيشها، مع أنها تمتلك الكفاءات نفسها، وربما أفضل منهم.

ولهذا فهي ترى أن المجتمع الشرقي مازال غير متفهم لفكرة عمل المرأة خارج البيت، خاصة إذا ما تعارضت مع واجباتها المنزلية، ويزيد الأمر سوءاً إذا كان الزوج أيضاً غير متفهم لوضعها، وغير متعاون معها، بالرغم من أنها أصبحت تحمل معه حمل الإنفاق المادي، وتناصفه واجباته الموكلة إليه، فلا بد من أن يحمل معها أيضاً أعباءها المنزلية والتربوية، وبقدر تفهمه لعمل زوجته وواجباتها، بقدر ما يمكن أن يمنح زوجته

الراحة النفسية والفكرية، الأمر الذي يسهم في تخفيف ماتعانيه المرأة العاملة من توتر نفسي وقلق وصراع داخلي نتج مع الأيام بفعل تشريد طاقاتها، وتوزيع اهتماماتها ما بين أسرتها وعملها.

أما السيدة (ميرفت الحمصي) فتذهب أيضاً في دافعها إلى العمل في اتجاهين متوازيين يسيران جنباً إلى جنب، فتقول: إن الغاية من العمل لاتقف عند حد الكسب المادي، ومحاولة الزوجة أن تستقل مادياً لتأمين احتياجاتها دون الحاجة إلى الآخرين، وإنما تتخطاها إلى بناء ا لذات، وإحساسها بالقيمة الاجتماعية التي تتحقق كون العاملة عضواً فاعلاً في المجتمع، ولذلك خرجت إلى العمل لتشارك في جميع مناحي الحياة كطبيبة ومحامية وقاضية وممرضة، ونجاح المرأة في جميع هذه الأمور جعل منها شخصية قادرة على مواجهة الأمور بحكمة ودراية، مسلحة بالوعي المسؤول عن مشكلاتها وهمومها، وهذه الأمور في نظر السيدة (ميرفت) هي التي جعلت من المرأة فعلياً نصف المجتمع، وليس عدداً فقط.

ثم تتابع: إن غياب الأم عن طفلها شيء غير مرغوب لدى الطفل، فأمه هي حياته، وخاصة في المرحلة الأولى من عمره،

ولذلك لابد من معاناة الأم، وشعورها بالذنب تجاه أطفالها عندما تتركهم وقتاً طويلاً، لكنها تبرر هذا الأمر بأنه ضريبة التفوق؛ لأنه لايوجد تفوق من غير معاناة. وتقول: إن المرأة اعتادت على هذا الأمر، كما أن وجود دور للحضانة في أغلب المؤسسات والشركات الحكومية خفف من هذه المعاناة لديها.

وتقول أيضاً: إن الجيل الجديد يتفهم عمل الأم، ويعتبرها أما عظيمة قديرة ناجحة، يفتخرون بها أمام زملائهم، بل يتحملون معها أي ضغط يمكن أن يواجهها في البيت أو العمل.

وتعتبر السيدة (ميرفت) خروجها إلى العمل مكملاً لدورها كزوجة وأم، وليست تضحية بهما.

أما عن المجتمع، فتقول: كانت المرأة قديماً سيدة تابعة في منزلها مهمتها فقط الطبخ والتنظيف وتربية الأطفال، وعملها خارج البيت مرفوض تماماً، ولكن الآن بسبب الوعي الكامل للمجتمع أصبحت فكرة المرأة العاملة فكرة عظيمة مقدرة ومشجعة، وعلى المرأة أن تأخذ هذا الأمر بعين الاعتبار، وتحافظ على اتزانها في عملها وعدم ترحيل مشكلات العمل إلى البيت، أو بالعكس؛ للمحافظة على استقرار الأسرة.

وفي النهاية تقول: إن تفهم الزوج ووعيه وثقافته يجعل من

الأعباء التي تواجهها الزوجة في العمل مشكلات صغيرة قابلة للحل، أما إذا كان غير متفهم لعمل زوجته، فذلك يعني خلق حالة من الاضطراب وعدم الاستقرار للزوجة؛ ما يؤثر سلباً على نفسيتها، وبالتالي على عملها، سواء في البيت أو خارجه، لذلك لابد من أن يكون سنداً لزوجته من أجل استقرار واستمرار الأسرة. وأخيراً نقول: بالرغم من هذا كله يبقى عمل المرأة في المجتمع العربي خاصة، والإسلامي عامة، من أكثر القضايا إشكالية لدى جميع فئات المجتمع، الإصلاحية منها والمحافظة، ويبقى النقاش في هذه القضية مفتوحاً، دون ظهور أي مؤشرات توحي بأن القضية يمكن أن تنتهي في المدى المنظور.

* * *

من أقوال الآخرين
حول عمل المرأة خارج البيت

* قال (أنطوان نيميلان)، وهو روسي شيوعي: الحق أن جميع العمال قد بدت فيهم أعراض الفوضى الجنسية، وهذه حالة خطرة تهدد النظام الاشتراكي بالدمار، فيجب أن نحارب بكل ما أمكن من الطرق؛ لأن المحاربة في هذه الجهات ذات مشاكل وصعوبات، ولي أن أدلكم على آلاف من الأحداث يعلم منها أن الإباحية قد سرت عدواها، لا في الجهال والأغرار فحسب، بل في الأفراد المثقفين من طبقة العمال أيضاً[1].

* قال الفيلسوف الملحد (برتراند راسل): إن الأسرة انحلت باستخدام المرأة في الأعمال العامة، وأظهر الاختبار أن

---

(١) عن «الحجاب» للمودودي: (ص: ٢٠٩).

المرأة تتمرد على تقاليد الأخلاق المألوفة، وتأبى أن تظل وفية للرجل إذا تحررت اقتصادياً[١].

* وقالت (أني رود) الإنكليزية: لأَنْ تشتغل بناتُنا خوادم أو كخوادم خيرٌ وأخفُّ بلاء من اشتغالهن في المعامل؛ حيث تصبح البنت ملوثة بأدران تذهب برونق حياتها إلى الأبد، **ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف والطهارة..** نعم إنه لعار على بلاد الإنكليز أن تجعل بناتها مثلاً للرذائل بمخالطة الرجال، فما بالنا لا نسعى وراء ما يجعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية، من القيام في البيت وترك أعمال الرجال للرجال لسلامة شرفها[٢]؟!

* وقالت (اللادي كوك): **إن الاختلاط يألفه الرجال، ولذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها، وعلى كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنى، وهاهنا البلاء العظيم على المرأة..**

ثم قالت: أما آن لنا أن نبحث عما يخفف ـ إذا لم نقل: يزيل ـ هذه المصائب العائدة بالعار على المدنية الغربية؟! أما آن لنا أن نتخذ طريقاً تمنع قتل الآلاف من الأطفال الذين

---

(١) عن «المرأة بين الفقه والقانون».

(٢) المرجع السابق.

لا ذنب لهم، بل الذنب على الرجل الذي أغرى المرأة المجبولة على رقة القلب؟

يا أيها الوالدان! لا يغرنكما بعض دريهمات تكسبها بناتكما باشتغالهن في المعامل ونحوها، ومصيرهن إلى ما ذكرنا، علموهن الابتعاد عن الرجال، أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد. لقد دلنا الإحصاء على أن البلاء الناتج من حمل الزنى يعظم ويتفاقم حيث يكثر اختلاط النساء بالرجال، ألم تروا إلى كثرة أمهات أولاد الزنى في المعامل والخادمات في البيوت؟! وكثير من السيدات المعرضات للأنظار، ولولا الأطباء الذين يعملون الأدوية للإسقاط، لرأينا أضعاف ما نرى الآن، لقد أدت بنا هذه الحال إلى حد من الدناءة لم يكن تصوُّرُها في الإمكان، هذا غاية الهبوط بالمدنية[1].

* قال (اللورد بيرون): لو تفكرت أيها المطالع فيما كانت عليه المرأة في عهد قدماء اليونان، لوجدتها في حالة يقبلها العقل، ولعلمت أن الحالة الحاضرة ـ حالة المرأة ـ لم تكن غير بقية من همجية القرون الوسطى، حالة مصطنعة مخالفة للطبيعة، ولرأيت معي وجوب اشتغال المرأة بالأعمال

(١) عن «المرأة بين الفقه والقانون» (ص: ١٩١)

المنزلية، مع تحسين غذائها وملبسها فيه، وضرورة حجبها عن الاختلاط بالغير، وتعليمها الدين[1].

* بل إن (هتلر). . و(موسوليني) أخذا يقدمان جوائز مغرية للنساء اللاتي يتركن أعمالهن خارج البيت ليعدن إلى بيوتهن يعملن فيها، فهل من مدّكر؟.

* وقال (أوغست كونت): يجب أن يغذي الرجل المرأة. هذا هو القانون الطبيعي لنوعنا الإنساني، وهو قانون يلائم الحياة الأصلية المنزلية للجنس المحب (النساء)، وهذا الإجبار - إجبار الرجل على تغذية المرأة - يشبه ذلك الإجبار الذي يقضي على الطبقة العاملة من الناس بأن تغذي الطبقة المفكرة منهم؛ لتستطيع هذه أن تتفرغ باستعداد تام لأداء وظيفتها الأصلية. غير أن واجبات الجنس العامل المادية نحو الجنس المحب هي أقدس من تلك، تبعاً لكون الوظيفة النسوية تقتضي الحياة المنزلية. ولكن بالنسبة للمفكرين، فإن هذا الإجبار يكون تضامنياً فقط، بخلافه بالنسبة إلى النساء، فإنه ذاتي[2].

---

(١) «المرأة بين الفقه والقانون» (ص: ١٩١)، نقلاً عن كتاب (اللورد بيرون) «الرسائل والجرائد» (٢/ ٣٩٩).

(٢) «المرأة بين الفقه والقانون».

سبب خروج المرأة الغربية للعمل: قد يقول قائل: إذن لماذا خرجت المرأة الأوروبية لتعمل خارج البيت.. وما تزال..؟

ولهذا أسباب عادية ليس منها سبب يقصد به إكرام المرأة.

وهاك بعضها:

١ـ إن الأب هناك لا تكلفه الدولة الإنفاق على ابنته إذا بلغت الثامنة عشرة من عمرها، لذا فهو يجبرها على أن تجد لها عملاً إذا بلغت ذلك السن.. وكثيراً ما يكلفها دفع أجرة الغرفة التي تسكنها في بيت أبيها، فضلاً عن أجرة غسيل الثياب وكيها.

٢ـ إن الناس هناك يحيون لشهواتهم، فهم يريدون المرأة في كل مكان.. فأخرجوها من بيتها لتكون معهم.. ولهم.. ألا ترى كيف يسخرونها لشهواتهم الدنيئة في الأفلام الداعرة والصور العارية والإعلانات.. حتى إعلانات صابون الحلاقة.. ولمعان الأحذية.. ودور البغاء؟!!.

٣ـ إن البخل والأنانية شديد عندهم، فهم لا يقبلون أن ينفقوا ـ في زعمهم ـ على من لا يعمل إلا أعمالاً بسيطة، ولا يرون تربية الأولاد أمراً هاماً، ومهمة شاقة؛ لأنهم لا يبالون بدين وتربية.

٤- إن المرأة عندهم هي التي تهيىء بيت الزوجية، فلا بد لها أن تعمل وتجمع المال حتى تقدمه مهراً لمن يريد الزواج بها، وكلما كان مالها أكثر، كانت رغبة الرجال فيها أكثر.

ومع ذلك فما يزال هناك بعض من الآباء ينفقون على بناتهم إذا بلغن، ولا يرضون لهن بالعمل خارج البيت، ولا بمخالطة الرجال إلا في حدود ضيقة، وقليل ما هم.

٥- وهي اليوم تجد الحرية لخروجها من البيت، فتخادن من تشاء، وتصادق من تشاء، وتذهب حيث تشاء، وتنام حيث تشاء.

وقد استمرأت هذه الحياة الفاسدة، واستمرأ الرجال ذلك فيهن، ومعهن. فلن تعود المرأة هناك إلى بيتها وإلى عفافها؛ إلا إذا عادت إلى الإسلام، فهو وحده الكفيل بإعادة الحياة الإنسانية إلى فطرتها، وتقويم كل اعوجاج وانحراف فيها.

* * *

ندامة النساء في الغرب
على اشتغالهن خارج المنزل

جاء في كتاب «فتاة الشرق في حضارة الغرب» للأستاذ محمد جميل بيهم:

وجدير بالذكر الإشارة إلى أنه حتى النساء اللواتي قضى عليهن الزمان بمغادرة المنزل وراء الكسب، غلب عليهن الأسى والندامة لهذا المصير، وأكبر دليل على ذلك الاستفتاء الذي قام به معهد (غالوب) في أمريكا وهو معهد مهمته الاستفتاءات العامة لتحديد اتجاهات الرأي العام قام باستفتاء عام في جميع الأوساط في الولايات المتحدة بصدد تعيين رأي النساء الكاسبات في صدد العمل، وإذا هو ينشر الخلاصة الآتية:

إن المرأة متعبة الآن، ويفضل ٦٥ ٪ من نساء أمريكا العودة إلى منازلهن، كانت المرأة تتوهم أنها بلغت أمنية العمل، أما

اليوم، وقد أدمت عثرات الطريق قدمها، واستنزفت الجهود قواها، فإنها تود الرجوع إلى عشها والتفرغ لاحتضان فراخها.

* * *

من نتائج توظيف المرأة في بلاد المسلمين[1]

هذه نتائج قديمة، وأمّا النتائج الحديثة فهي أخطر وأعظم.

لم يعد خافياً على أحد له صلة بدوائر الحكومة ما يقع من مشاكل خلقية بين بعض الموظفين والموظفات، ونحن نكتفي الآن بنشر شكوى زوجة سلبت منها إحدى الموظفات زوجها، وزوج سَلَبَ منه بعض الموظفين زوجته. وكلتا الشكويين نشرتهما «جريدة الأيام» الدمشقية في أحد أعدادها لشهر أيلول (سبتمبر) لعام ١٩٦٢:

الزوجة الشاكية:

إن الشكوى التي تبثها هذه السيدة هي من عشرات السنين عندما كان للأخلاق والفضيلة مكان بين المجتمعات والأفراد،

---

(١) انظر كتاب: «المرأة بين الفقه والقانون» (ص: ٢٨١ ـ ٢٨٢) نقل بتصرف.

أما الآن، فماذا نقول، وأي شكوى نبث في الاختلاط بين الموظفين والموظفات، ولا تكاد تجد دائرة حكومية أو دائرة أهلية إلا والإناثُ أضعافُ الذكور؛ بحيث إن الذكر لم يعد يعلم ماذا يفعل، وماذا يعمل؛ لأنه نسي واجبه تجاه عمله، واشتغل بالحب المزعوم مع رفيقاته في العمل، والذي غالباً ما يصل به إلى فعل الزنا.

قالت جريدة الأيام: كنا قد أغلقنا باب الحديث عن المرأة والوظيفة، ولكن هذه الرسالة الجريئة، والمأساة التي تعيشها الزوجة الفاضلة صاحبة الرسالة، بسبب وجود زوجها بين عدد من الموظفات في غرفة واحدة، دفعتنا لفتح الباب مجدداً، ووضع هذه المأساة أمام المسؤولين عن توظيف المرأة، وها نحن ننشرها بنصها الكامل ليطلع عليها من يعنيهم الأمر.

قالت السيدة: قرأت لك في زاوية من أعداد الأيام موضوعاً تعالج به مشكلة توظيف البنات في وظائف الدولة، بينما الشبان لا يجدون عملاً.

سيدي! هذا موضوع مهم جداً، وأهميته جعلتني أكتب إليك، وأعرضَ عليك مشكلتي؛ لأني وجدت فيك الكاتب الوحيد الذي عالج هذه القضايا الاجتماعية بجرأة وصدق،

واندفاعك في الدفاع عن الحق والفضيلة، ونصرك للضعيف، فأرجو أن أجد عندك الصدر الرحب، وأن تنصرني وتتجاوز عن أخطائي.

سيدي! أنا سيدة في العقد الثالث من العمر، من عائلة محافظة ومحترمة، تزوجت منذ خمسة عشر عاماً من رجل كل ما يمتاز به أنه حسن السيرة والسلوك، موظف في إحدى دوائر الدولة براتب ضئيل جداً، لا يكاد يكفي ما تتطلبه لوازم الحياة الضرورية، ولكني تحملت ذلك بكل سرور، وكنت قانعة، وكانت قناعتي مصدر سعادتي، مع العلم أني كنت أعيش في منزل أهلي حياة رفاهية وبذخ، وتجنبت الاحتكاك كثيراً مع أهلي حتى لا أرى الفرق الكبير بين حياتي وحياتهم.

وأرى من الضروري أن تعلم أن أهلي هم الذين وافقوا على زواجي منه، مع معارضتي الشديدة لهذا الزواج، ومع ذلك وجدت نفسي راضية بما أراده الله لي، وأنجبت أربعة أطفال، وازداد دخله مع زيادة الأولاد والحمد لله، وأرسلنا أولادنا إلى أحسن المدارس، ونحن أنا وزوجي نضحي بكل شيء في سبيل تعليمهم، حتى إن زوجي يضحي بمصروفه الخاص من أجل نفقاتهم المدرسية ومتطلباتهم.

ولكن يا سيدي حدث ما لم يكن في الحسبان، فقد بدأت الموظفات تفد إلى دوائر الدولة إلى حد أصبح في كل غرفة أكثر من موظفة، بينما لا يكون بين هذه الموظفات إلا رجل واحد، وكان زوجي من بين الموظفين الذين ابتلاهم الله بأن يجلسوا كل يوم أمام بنتين أو ثلاث من الصباح حتى الثانية بعد الظهر؛ أي: ست ساعات متوالية، طبعاً كان بلاء في أول الأمر؛ لأنه كان رجلاً فاضلاً غيوراً وله ضمير، ولكنه أصبح عصبياً؛ لأن عمله توقف، والهدوء الذي كان ينشده أصبح معدوماً، فلكل واحدة أصدقاء وصديقات في الجامعة يأتون لزيارتها، وتبدأ النكات والضحك والمزاح، وهكذا تمضي ست ساعات من اليوم دون أي عمل، وبدأ زوجي يأتي بعمل الدائرة إلى البيت لإنجازه، وأهمل عمله الإضافي الذي كنا نسدد منه كثيراً من المصروفات عن أجرة المنزل، وأهملني وأطفاله، وأصبح عبوس الوجه، حاد الطباع، لا يكاد يكلمه أحد أطفاله حتى ينهال عليه ضرباً مبرحاً، وعندما أسأله عما آل إليه حاله! يقول: قولي للدولة أن تمنع هذا، فأنا إنسان، وأبدأ أسمع منه ما يجري بين هذه وذاك من أمور، وهو يرى بعينه ويسمع بأذنيه، ولا يمكنه أن يتكلم.

وبعد: يا سيدي! أتعلم ماذا جرى؟ لقد جرفته الدوامة، وأصبح المال القليل الذي كان ينفق على الأولاد ومدارسهم وأكلهم وملبسهم ودوائهم لا يكفي لأناقته وحده، وبدأت تتراكم الديون علينا، وبالأحرى عليَّ أنا؛ لأنه لم يعد يهمه من البيت إلا أن يأكل فيه وينام، وكأنه ليس مسؤولاً عنه.

وبدأت الخلافات تزداد، وشعر الأولاد بإهمال والدهم لهم، فأصبحوا لا يهابون أحداً، حتى البنات، وبدأت أخلاقهم يا سيدي بالانحلال، وهذا ما كنت أخافه وأخشاه، وهكذا يا سيدي تقوضت سعادتي، وانهار هذا المنزل الذي بنيته بقناعتي وصبري ونكران ذاتي.

سيدي! هذه هي مشكلتي، بل مشكلة كل زوجة ابتلاها الله بأن يكون زوجها موظفاً، ألا تراها جديرة بالاهتمام؟ ألا تراها مشكلة أمة ومستقبل جيل؟ فأنا لا ألوم زوجي، ولا أي رجل، وماذا تريد من الرجل أن يفعل أمام الإغراء، أيغمض عينه؟ وخاصة عندما يبقى في كثير من الأحيان مع إحداهن منفرداً؟.

الزوج الشاكي:

وقالت جريدة الأيام بعد أيام:

قبل أيام نشرنا مأساة الزوجة المتألمة السيدة (م. ن) التي

تكاد تخسر زوجها بسبب وجوده بين عدد من الموظفات الفاتنات، اللواتي سلبن قلبه، وأوشكن أن ينزعنه من بين أحضان زوجته وأطفاله، وننشر اليوم مأساة الأستاذ (هـ. ن) المدرس في إحدى مدارس دمشق، ونحتفظ بالاسم كاملاً؛ نزولاً عند طلبه، ونتساءل من جديد عن رأي أنصار **توظيف المرأة، وإفساد الجنسين، وإلقاء الشبان المحتاجين للوظيفة في الشارع.**

قرأت ببالغ الأهمية في باب (منبر حر) الشكوى التي تقدمت بها الزوجة (م. ن) من سوء تصرف الزوج حيال أسرته، وانحراف سلوكه عن الطريق السوي الذي كان يسلكه عندما كان في منأى عن وجود زميلات له في مهنته.

ولعل مشكلة هذه الزوجة التائهة المتألمة التي لا يهدأ لها بال، ولا يقر لها حال، قد أعادت بي الذاكرة إلى عامين ونيف عندما حدثت المأساة: المأساة التي كان سببها الرئيسي - الوظيفة - توظف المرأة في وزارات ومؤسسات ودور الحكومة.

والتي كان من نتيجتها هدم أسرة صغيرة قوامها أبوان وطفل يحبو بينهما.

كنت ولا أزال موظفاً في سلك التعليم بدمشق، فأنا بمرتبي البسيط أعمل جاهداً من أجل سعادة أسرتي، واسمحوا لي سيدي، وليسمح لي قراء صحيفة ـ الأيام ـ أن أسرد حديثاً، بل القصة بشكل موجز، لعلها تكون عبرة لمن يعتبر.

بعد عامين من زواجي، ألحّت علي زوجتي بأن تعمل من أجل أن نحيا حياة أفضل.

رفضت في بادىء الأمر، وعملتْ مربية في أحد معاهد دمشق براتب بسيط جداً، وبعد عام ركب الغرور رأسها، طالبة أن تعمل في الوزارات، أو في مؤسسات الدولة.

قنعت بذلك لثقتي بأخلاقها، وشدة حرصها على سمعتها وكرامتها، ولأنها أم لطفل صغير.

ولم تمض بضعة شهور على عملها في مؤسسة ما حتى حدثت المأساة الخطيرة، التي لم تكن في حسباني.

ماذا حدث؟ حدث أن طارت الزوجة مع زميل لها في العمل عندما زين لها فكرة الهرب، وسلبَ رشدَها بمعسول الكلام، فكان له ما أراد.

طارت معه أياماً وليالي لتذر زوجها الذي وثق بإخلاصها مشدوهاً أمام هول الكارثة التي حلت بالأسرة الهادئة، غير آبهة

بطفلها الصغير الذي كان موضع عنايتها واهتمامها، ولا بمصيره الأسود الذي ينتظره من جراء فعلتها النكراء.

لقد فرّت الزوجة عن دارها لتتمتع بلذة الحياة في كنف شاب وضيع وسوس لها، فأرادت أن تمرح بالشهوة الرخيصة إلى جانب شيطانها، فخسرت لذائذ الدنيا السامية في الدار والزوج والولد.

ولم يدر في خلدها أن المرأة التي تهرب من عشها الزوجي المقدس إنما هي امرأة عاهر القلب، فاسقة العقل، فاجرة الضمير.

وهل الزوجة أيها القُرّاء الأعزاء التي تسلك هذا السلوك سوى امرأة ساقطة انتكست إنسانيتها، ومات ضميرها؛ إذ هي في عين زوجها وباء، وفي موكب الحياة عار، إنها تتوارى عن الأعين المتطلعة؛ لأنها نزعت رداء الطهر، بل رداء الشرف والكرامة.

إنها ـ أعزائي ـ لمحة صغيرة عن واقع قصتي التي انتهت بما أحله الله (أي: الطَّلاق).

إن في مجتمعنا مآسي كثيرة مثل هذه، ولكن العبرة فيمن لا يعتبر.

لذا، فأنا أخشى على الأسرة، أسرة السيد (م ـ ن) من الضياع؛ من جراء استخفاف الزوج بواجباته نحو أسرته، وأنصح هذا الزوج بعودته إلى سلوكه السابق، وأن يتحاشى الاختلاط بزميلاته بقدر الإمكان، إلا فيما يتعلق بمستلزمات عمله.

وأنا أؤيد كل ما ورد في شكوى الزوجة من إلقاء اللوم والتبعة على رجال الدين، خلفاء الله في الأرض، وكذلك رجال الفكر والصحافة؛ كي يسخروا أقلامهم وأفكارهم في محاربة الرذيلة، والقضاء على الفساد، ولتفسح النساء مجال العمل للشبان، ولتلزمن خدورهن للاهتمام بالنشء وتحقيق السعادة للمجتمع بحسن تربيتهن لجيلنا الناشىء.

وإن كان لا بد من توظيف المرأة، فهناك في مجال التعليم ليس إلا، وتعليم الصغار الذين هم دون سنّ البلوغ.

* * *

على الرجل أن يبقي زوجته في البيت لتتفرغ لشؤون الأسرة

* حاول أحد الأزواج في أمريكا أن يدخل في موضوع عناد مع زوجته؛ لأنها أصرت على الالتحاق بوظيفة دون رغبته، فلم يجد أمامه وسيلة إلا أن يعتصم في البيت، ويرفض الذهاب إلى عمله، أو الخروج من البيت نهائياً.

ولما ضاق الزوج من البيت ومن الحبس، ووجد أن اعتصامه لم يلن قناة زوجته، أو يرغمها على التنازل، قدم شكوى إلى قسم البوليس يتهمها فيها بالتقصير في واجباتها نحوه بالجمع بين الوظيفة والحياة الزوجية.

وفي المحكمة قال الزوج: إنه لا يقبل فكرة ترك البيت وحده بدون أية رعاية، وإنه اضطر للبقاء في البيت عندما أصرت زوجته على الخروج للعمل يومياً.

وفي النهاية أعلن القاضي أنه من حق الزوج شرعاً أن يبقي زوجته في البيت، ويمنعها من الخروج للعمل ما دامت رغبته كذلك، ولكن ليس من حقه أن يعتصم في البيت، ويمتنع عن الذهاب للعمل في كل مرة ترفض فيها زوجته طاعة أوامره، أو كل مرة تخرج فيها من البيت لقضاء بعض مصالحها.

ولو أنهم عرفوا كلام الله تعالى، وعملوا به، لما كان لهم أن يختصموا أو أن يتفرّقوا؛ لأن كلام الله تعالى فيه الدواء لكل علّة من علل هذا الكون، مهما كان نوعها؛ فالله عز وجل خلق فأبدع في الخلق، فهو عالم بتفاصيل هذا المخلوق، وأنزل قانون التعامل الحسن بين المخلوقين لعلمه بالمصلحة العامة لكل فرد من أفراد العباد ذكراً كان أم أنثى.

* * *

المرأة الغربية
تفضل الزواج على العمل

الإحصائيات أثبتت أن المرأة تفضل النجاح في زواجها على النجاح في عملها.

في ألمانيا أجريت إحصائيات ضخمة بين السيدات اللاتي يمتلكن المراكز الكبيرة في الشركات والمصالح، وسئلت كل واحدة: هل تفضل نجاحها في العمل؟ أم نجاحها في الحياة الزوجية؟

ومن الغريب جداً أن الإجابات كانت واحدة بدون استثناء!

فقد أجابت كل سيدة متزوجة بأنها تفضل النجاح في حياتها الزوجية على النجاح في عملها، وأنها مستعدة للتضحية بعملها ومركزها الكبير، ولا يمكن أن تضحي ببيتها وزوجها وأولادها.

وأجابت مجموعة كبيرة من السيدات غير المتزوجات:

بأنهن كن يفضلن الزواج، مع البقاء في مراكز صغيرة جداً، وتقاضي مرتبات ضئيلة جداً من الوصول إلى هذه المراكز المرموقة بدون زواج، فقد تبين لها أن النجاح في العمل لم يعطهن الاستقرار والسعادة الحقيقية التي تتمناها كل واحدة لنفسها[1]!.

* * *

(١) نقلاً عن «كتاب الإسلام والأسرة»: (٤٣ـ٤٤).

هم يشهدون على أنفسهم

كاتب غربي يؤيد تفرغ المرأة لشؤون البيت، وإنفاق الزوج عليها، ويؤكد أن ما تقوم به المرأة في البيت أثمن من المال.

يقول الكاتب في بحثه:

ما هي الدوافع والقوى التي تدفعنا إلى الزواج باعتباره طريقاً للحياة؟ إن أول تجربة للإنسان في حياته هي اندماجه في مجتمع صغير ووحدة خاصة هي العائلة، وهذا المجتمع الصغير المؤلف من بعض الأفراد، والذي كان نتيجة للزواج، يمثل المهد الأول (لطبيعة الاجتماع)، فهذه الحياة العائلية التي يولد فيها الإنسان أول حياة اجتماعية يراها ويعرفها.

وقد لا نستطيع أن ندرك الطابع الذي تطبعه الحياة العائلية في نفوسنا، ولكننا نصبح متأثرين تأثراً كبيراً قبل أن نتعلم بفترة طويلة ما يمكن أن يحل محله، فإذا جاء الوقت للتفكير فيه،

فإن فكرة تكوين الأسرة تبدو أمام أنظارنا مسألة طبيعية وصحيحة وواجبة؛ لأننا نريد أن نصبح كآبائنا وأمهاتنا، فما نكاد نبلغ سن الرشد، حتى نبدأ في الإعراب عن رغبتنا في تأسيس العلاقة الاجتماعية التي عرفناها. . وهي العائلة.

والذي لا مراء فيه أن أغلب الأسباب التي نقدمها للإجابة عن سؤالنا:

ـلماذا نتزوج؟ إنما هي أسباب تأتي بعد التفكير بالزواج، وما من واحد يقول: إنه طبع بهذا الطابع العائلي منذ نشأته، وإنه يفعل ذلك بضغط العادة، فيؤلف أسرة خاصة به.

وبدلاً من ذكر هذه الأسباب الراسخة في أعماق نفوسنا، فإننا نكتشف قبل أن يتم الزواج كل مزايا الزواج، ونذكرها كأسباب واقعة للزواج. على أننا نفشل في أن ندرك أن هذا الاكتشاف لم يكن نتيجة تفكيرنا الشخصي في هذا الموضوع، بل هو الواقع ثمرة من ثمرات ثقافتنا الاجتماعية، والنساء أكثر حساسية من الرجال في الشعور لكل ضروب الضغط الاجتماعي.

وعلى الرغم من التحرر المزعوم الذي تتشدق[١] به المرأة،

---

(١) الشِّدْق: جانب الفم مما تحت الخدّ. وتَشَدَّق: لوى شدقه بكلام يتفصَّح.

فإن الغالبية الساحقة من النساء خلقن ليكنَّ رباتِ دور، وعلى الرغم من أن عدد النساء الباحثات عن أعمال لهن خارج الدور يزداد يوماً بعد يوم، فإن المرأة تفضل الزوج على العشيق؛ لأن الزوج يستطيع أن يقدم لها الضمان الاقتصادي والحب معاً، أما العشيق، فلا يقدم لها إلا الحب وحده.

ومن أجل البناء الاقتصادي للمجتمع، ورسوخ قدم الرجال في هذه الناحية، فإن النساء يفضلن الزواج، لا بقوة ضغط العادة وحدها، بل لحاجتهن للضمان الاقتصادي كذلك.

* والمرأة التي تتزوج تعلو مكانتها علواً فعلياً، وهذا عامل يجب ألاَّ يغفل، فإنها تصبح بعد الزواج ربة بيت خاص بها، وبعد أن كانت مسؤولة أمام والديها، فإنها تصبح وهي تدير بيتها تبعاً لرغباتها الشخصية، وتحس إلى جانب ذلك أنها أصبحت عاملاً في المجتمع.

*** والزواج يمنح المرأة ربحاً عاطفياً خفياً يضاف إلى شعورها باستقلالها، فالمرأة بحكم الزواج أصبحت مهيمنة على سلوك زوجها، وهذه خطوة واسعة نحو النضج الحقيقي.**

* وليست دوافع الرجال للزواج بأكثر من دوافع النساء، ولا يجني الرجال من الزواج أقل مما تجنيه النساء.

ومن الخطأ الكبير أن يقال: إن الرجل بما ينفقه من إيراده على الدار هو العائل الوحيد للأسرة، فالمرأة تؤدي عملاً كذلك، ولو قومت الأعمال التي تقوم بها في الدار بالمال، لأربى أجرها في كثير من الحالات على ما ينفقه الرجل!

وفي حالة الزواج يجد الإنسان شخصاً آخر يعنى بالكثير من حاجاته ولوازمه، ولا ريب أن المرء يستطيع أن يجد كثيرين يؤدون هذه الحاجات، ولكن هناك ثمرات أحسن وأفضل حين نجد شخصاً واحداً يؤدي كل هذه المهام في عناية خاصة، ومثل هذا الشخص يوفر علينا عناء البحث من حين إلى حين ـ، عن الأشخاص الذين يستطيعون أداء هذه المهام، ويوفر علينا العناء واضطراب الأعصاب اللذين نعانيهما من أمثال هؤلاء الأشخاص العديدين المتغيرين.

* **والزوج يخلق مجتمعاً دائماً، ويطرد الوحدة من الدار،** فثم من نستطيع أن نتحدث إليه، وأن نضع معه خطط المستقبل، وهذا الاجتماع بين اثنين من خير نعم الزواج؛ لأنه من العسير على المرء أن يشق طريقه وحيداً في الحياة.

* والوحدة شر مستطير لبني الإنسان، ومن أخطر أمراض الإنسانية، ومن آثارها تلك الأعراض المفجعة: مثل الشك

والتردد والخوف وفقدان الثقة بالنفس، والضجر والملل الدائمين وشرود الذهن، أما مساهمة الرجل والمرأة في الزواج، فإنها تتيح لكليهما الاستمتاع بالحياة ومسراتها.

* إن الزواج يقدم للإنسان الفرصة للتخلص من ضروب التظاهر والادعاء، فيطلق نفسه على سجيتها، ويستمتع بالإعجاب والحب..

وليس ثَمَّ مخلصٌ لنا من آلام الوحدة وأوجاعها بغير الزواج[1].

* * *

(١) «المرأة بين الفقه والقانون» (ص: ٢٦٣).

طبيب ألماني يعلن النفير العام للأطباء لإنقاذ العاملات هناك(١)

قال البروفيسور (دكتور كلاين) رئيس أطباء المستشفى الحكومي للنساء في مدينة (لودفيكسبوفين) في مؤتمر الأطباء هناك:

* إن ثلاثين في المئة من النساء في مجتمعنا لسن سعيدات في حياتهن، والسبب في ذلك هو المتطلبات الجسمية والروحية المتصاعدة، وعلى هذا، فإنني أعلن النفير العام لعلم الطب، إن الواجب على (المجلس البلدي) أن ينظر إلى هذه الفاجعة التي تحل بكثير من نسائنا العاملات بعين الجد والاعتبار. إن هذا الخطر يهدد كثيرين منا؛ لأن هذا معناه انهيار عظيم وخسارة مزدوجة لملايين من البشر.

---

(١) «المرأة بين الفقه والقانون»(ص: ٣٠٤) نقلاً عن «مجلة ده كستيل به كلايدونغ» الصادرة في مدينة (دوسيلدورف) في عددها الصادر في شهر آب ١٩٦٢م.

أنقذونا قبل الهلاك:

* أرجوك أن تساعدني يا دكتور، إنني لم أعد أتحمل هذا الألم المستمر، أرجو مساعدتي، إنني أنازع، هذا ما يردد ألف مرة يومياً في عيادة أطباء النساء، ولكن هؤلاء الرجال المرتدين بالكساء الأبيض يقفون مكتوفي الأيدي أمام متطلبات النساء الكثيرات اللائي يملأن العيادة نحو الممشى؛ لأنه أي طب يمكن مساعدة هؤلاء المساكين الذين يعانون عبئاً مزدوجاً، لا بل مثلثاً، من وظيفة أعمال البيت، ومتطلبات الحياة العائلية: هذا العبء الأبدي غير الاعتيادي، والضغط العصبي الناتج عن التحميل الجسمي والروحي.

إن معاينتنا ليست باستطاعة مساعدة تلك النساء، هذا ما يقوله لنا أحد أطباء النساء المعروفين في (ميونيخ): إن عيادتي هي البرهان الوحيد، وهي الشاهد ضد الزمان، إن حالة النساء في خطر عام، خذ مثلاً المرأة التي أتت لي البارحة ـ إحدى العاملات النشيطات في معامل النسيج والخياطة الضخمة ـ، إنها لم تكن مريضة لحد الآن، والآن تأتي تحت عامل انهيار عصبي تام، ففجأة مثلاً بينما تخيط تدخل إبرة الماكنة في أصبعها، وفي حالة أخرى تنهار على الماكنة متهالكة

في حالة إغماء، المسؤولون في المعمل يدعون هذه الحالة: حالة إصابة في العمل، ولكن الحقيقة هي غير ذلك؛ إن هذه المرأة لا تدري ماذا تعمل.

* إن هذه الحادثة لا تدعو للاستغراب؛ لأن هذه المرأة منذ سنوات عديدة تستيقظ يومياً منذ الساعة الخامسة؛ لتهيىء أعمال البيت، وتعد أطفالها إلى المدرسة، ومن ثم تذهب إلى المعمل لتجلس أمام ماكنتها ثماني ساعات ونصف، وتحتاج إلى ساعة ونصف للذهاب والإياب إلى المصنع، وإذا ما وصلت إلى البيت متهالكة، يبدأ العبء الثالث لها، ألا وهو العمل المنزلي الذي لم ولن ينجح معهاً بتاتاً.

إن في الجمهورية الألمانية حوالي سبعة ملايين[1] من النساء العاملات، وهذا أكثر من ثلث المجموع من عدد العمال. إن أكثر من ثلث النساء متزوجات، ومعظمهن عندهن طفل أو أكثر من الذين يزالون في سن الطفولة تحت سن السابعة، وهؤلاء الأطفال بحاجة خاصة إلى عناية الأم، إن هذا العبء المثلث على تلك النساء هو السبب الوحيد الذي يؤدي إلى تدهور

(١) هذه الإحصائية قبل السبعينيات من القرن الماضي، أمّا الآن، فالعدد أضعاف ذلك بكثير.

حالتهن الصحية التي بدورها تؤدي إلى تدهور الطفولة، ومن ثم المجتمع العام.

*** إنه من المعروف أن البناء الجسمي والروحي لدى النساء يختلف اختلافاً كبيراً عن تركيب بنية الرجال القاسية المتينة.**

إنه ليس داعياً للتعجب أن تعطينا الإحصاءات الطبية الصحيحة في المجتمع الألماني أن كل ثامن امرأة تعاني مرضاً في القلب، وفي جهاز الدوران الدموي.

إن التقارير الطبية ترد هذا إلى التعب غير الطبيعي، **إن نسبة وجع الرأس الدائم عند العاملات هو أكثر بسبع مرات من تلك اللاتي في البيت بدون عمل.** والمرض الجنسي من موت الجنين أو الولادة قبل الأوان هو كما يتخيل أنه الوقوف الدائم أو الجلوس المنحني أمام منضدة العمل أو الحمل الثقيل غير الاعتيادي، لا بل هناك العامل النفسي الذي هو الأساسي، ومن المعروف أن التشويه عند النساء: تضخم الرجلين، أو تضخم البطن، أو غير ذلك، يعود إلى الحالات النفسية التي تقاد من الدماغ، ومركزها في النخاع الشوكي الذي قد يؤدي إلى الشلل أو العاهة الجسمية.

* * *

كثير من المال وقليل من التربية

إن اشتراك المرأة في العمل والوظيفة شغل جل وقتها، ونتج عن هذا أمر خطير هو شلل شعور الأمومة فيها، فلم يعد عند الأم فراغ تهتم به بأبنائها، بل تركت للمال الذي تقدمه لهم بسخاء، أن يعوض عن الحب والاهتمام بشؤونهم، وبهذا انعدم وجود نساء يستطعن أن ينمين في أطفالهن شعور الإيثار، والتضحية، وحب الإنسانية، والاستعداد للعيش مع الآخرين بوئام وانسجام، لقد تحول العالم، وتغير الإنسان، وأصبحت الأمهات تتسابقن في تحقيق كل رغبة لأطفالهن، فتجاوز دلال الأطفال كل حد، وطفح كيل تزويدهم بكل حديث، وفتحت لهم أبواب تحقيق مسراتهم على مصراعيها: السينما، والسيارة (أو الموتور)، والألعاب الأوتوماتيكية، والكمبيوتر، والملاعب، والحدائق، والملاهي، والمطاعم، ومزاولة

الرقص في كل ساعة من ساعات اليوم، وسماع الغناء الماجن، والخلاعة، حتى أصبحت هذه الأمور من البديهيات.. وأصبح الولد منحلاً خلقياً ودينياً، لا يعرف من الدنيا إلا أسوأ ما فيها، وهذه صفة حيوانية، ولكن الكلمة التي يجب أن تقال هنا:

إن الشباب الحالي يملك كثيراً من المال، وكثيراً من الوقت، وكثيراً من الحرية أيضاً، ولكن لا نجد أحداً يعتني بتكوينهم وتربيتهم، وقلما يلاحظ المرء أنه مع نماء المظهر الخارجي والسعادة الظاهرية للإنسان، تنمو كذلك صحراء داخلية في قلب كل فتى وفتاة(١).

فالحذر الحذر أمة الإسلام، لا تكونوا كالذي يعض على يديه يوم القيامة من الندم لتقصيره في الواجب الذي خلق لأجله. قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾

[التحريم: ٦].

---

(١) إن ما ذكرناه في هذه الكلمة ليس في الحقيقة إلا محاولة بسيطة لمعرفة بعض الأسباب الرئيسة لمشكلة الشباب الناشىء على غير طريق الهدي النبوي الصحيح السليم.

وقال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يضيعَ مَنْ يعول»[1].

* * *

(١) الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده وغيره عن أبي عمرو.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* المقدمة	٧
الجنس الثالث اسم جديد لبعض النساء	١١
آراء المفكرين الغربيين في ضرر اشتغال المرأة	٤١
تبرم الغربيين من نتائج عمل المرأة خارج بيتها	٤٨
بعض زعماء الشرق يجمعون على عدم اشتغال المرأة خارج بيتها	٥٥
أثر اشتغال المرأة في انتشار البطالة	٥٧
كيف يريد الإسلام المرأة المسلمة أن تكون	٥٩
عمل الأمهات خارج البيوت	٦٥
اضطراب الحياة العائلية في الغرب نتيجة لاشتغال المرأة	٧٠
ندامة النساء في الغرب	٩١

من نتائج توظيف المرأة في بلاد المسلمين ٩٣
على الرجل أن يبقي زوجته في البيت ١٠٢
المرأة الغربية تفضل الزواج على العمل ١٠٤
هم يشهدون على أنفسهم ١٠٦
طبيب ألماني يعلن النفير العام ١١١
كثير من المال وقليل من التربية ١١٥
* **فهرس الموضوعات** ١١٨